إصدارات الدكتور
عادل صادق
حصريا لدار الصحوة

441

A.M.

روعة الزواج

عبد الرحمن

marriage is lovely

http://www.waheteIkotob.com/

الدكتور
عادل صادق
أستاذ الطب النفسي

روعة الزواج

الدكتور عادل صادق في سطور

- ولد الدكتور عادل صادق في التاسع من أكتوبر عام ١٩٤٣ بمحافظة القاهرة، وكان والده يعمل ضابطاً بالجيش المصري

- كان ترتيبه الأول وتبعه ستة من الأشقاء ، توفيت إحداهم في طفولتها تاركة ذكري أليمة في الأسرة.

- التحق بمدرسة المنيرة وأظهر التزاماً وحباً لدراسته ووداعة وعطاء تجاه قرنائه، مما أثار إعجاب وتقدير المحيطين به في هذه السن المبكرة.. ثم التحق بكلية الطب بناء علي رغبة والده - حيث كان يرغب في دراسة الأدب والفن والموسيقي - ولكنه بالرغم من ذلك أظهر تفوقاً واضحا، فقد كان يؤمن أن علي الإنسان أن يقوم بواجباته ومسئولياته علي أكمل وجه.
وأثناء الدراسة، أهلته شخصيته الكاريزمية والقيادية لأن يكون رئيساً لإتحاد الطلبة.

- تزوج عام ١٩٧٠ من زميلته في الدراسة بعد قصة حب طويلة، وأثمر هذا الزواج عن نجله الدكتور هشام ثم كريمته ليذا.. وكان لأبنائه نعم القدوة والمثل الصالح، ولم يشغله نجاحه وعمله عن الاهتمام بأدق تفاصيل حياتهم وتوجيههم.

- سافر إلي إنجلترا عام ١٩٧٣ للدراسة، واستمر في تحقيق إنجازات علمية متواصلة حتى علم بمرض والده - الذي أقعده - فقرر العودة إلي مصر واعتبرها مشيئة الله في أن يبدأ مشواره في بلاده.

Design By Abdul Rahman Magdy

الصحوة
ALSAHOH
دار الصحوة للنشر والتوزيع
48 شارع مجلس الأمة - القاهرة
تليفون وفاكس 594 43 279 202+
بريد إليكتروني
Daralsahoh@gmail.com

21/12/2014
Sun

حكومة العالم الخفية 15

"آل روكفلر" تجارُ الموتِ وأعوانُ الدجالِ

"ملوك يملكون ويحكمون من وراء الستار"

منصور عبد الحكيم

ROCKEFELLER
FAMILY

آل روكفلر

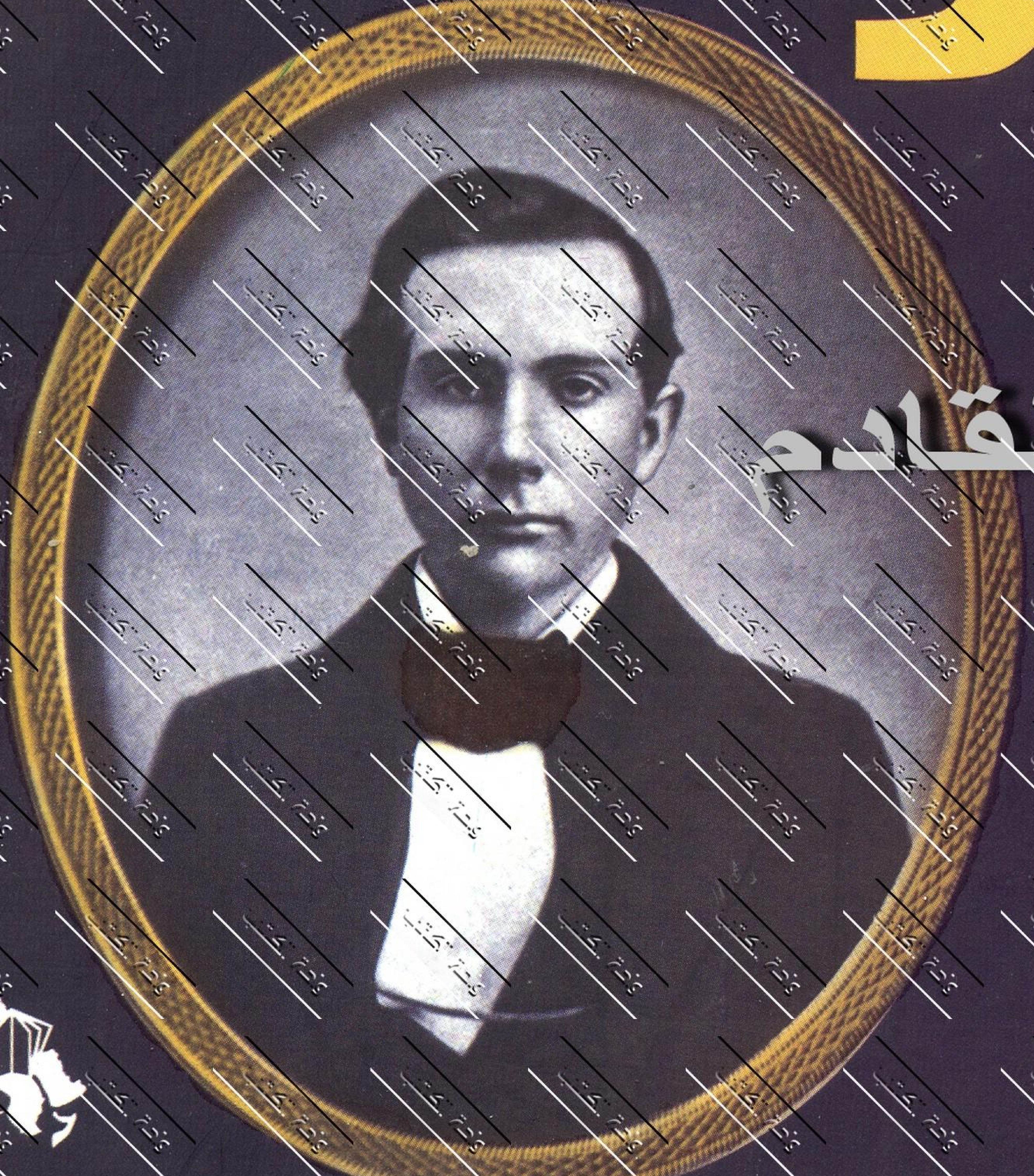

كتابنا القادم

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

روعة الزواج

د. عادل صادق
أستاذ الطب النفسى

مقدمة

** كلمات قليلة فى البداية هى المعنى كله، وهى قلب الحقيقة، وهى كل هذا الكتاب.

حينما أكتب عن الحب وكأنما أكتب عن الزواج . . وحينما أكتب عن الزواج وكأنما أكتب عن الحب . .

الحب هو زواج . .

والزواج هو حب . .

د. عادل صادق

***

الفصل الأول:

روعة الزواج

أروع زواج يتحقق حين تقول: أريد أن أعيش مع هذا الإنسان حتى آخر يوم فى حياتى.

حين لا تقوى أن تعرف إنسانًا غيره. حين لا تستطيع استبداله. هو فقط ولا أحد غيره.

حين لا تستطيع أن تتصور نفسك مع إنسان غيره فى فراش واحد.

حين يصبح النوم معه فى فراش واحد حلمًا يجلب لك الطمأنينة قبل السرور، والأمان قبل المتعة، والسلام قبل اللذة.

حين لا تعتبره وسيلة لمتعتك الجنسية.

حين لا تعتبره وسيلة لإنجاب أطفال وتكوين أسرة.

حين تريد أن تشاركه كل متع الحياة ومتاعبها.

حين تريد أن تتلقى منه الرعاية.

حين تريد أن ترعاه.

حين تريد أن تواجه معه الحياة.

حين يكون هدفك الأسمى والأوحد أن تكون معه مجرد أن تكون معه.

حين لا تسأم ولا تمل صحبته مهما طال أمد العلاقة .

حين تستمتع عقلياً وتأنس روحياً بالحوار معه .

حين تنعم بعناقه .

حين تشعر بصداقة وألفة مع جسده، ويتحقق لكما توافقًا جنسياً .

حين يتزايد باستمرار مَعين الذكريات الحلوة .

حين تزيد الأيام امتداد جذور العلاقة فى أعماق الأرض الطيبة .

حين تشعر أن علاقتك بهذا الإنسان هى علاقة ثابتة ومستقرة وخالدة .

حين يكون الإخلاص والوفاء هما جوهر هذه العلاقة . يعنى أنك تزوجته لأنك أحببته . وأحببته لأنك تزوجته .

●●●

ولعل هذا يثير **أول قضية** وهى علاقة الحب بالزواج . هل من الضرورى أن يسبق الحب الزواج؟ أم أن الحب من الممكن أن يأتى بعد الزواج؟ وهل من الضرورى ليصبح الزواج رائعًا أن يكون هناك حب قد سبق الزواج أو أتى بعده؟ ألا يمكن أن يكون هناك زواج ناجح بلا حب . زواج بمشاعر حيادية . زواج بمشاعر أقرب إلى المودة ولكن لا ترقى إلى درجة الحب؟!

.. **والقضية الثانية** عن علاقة الجنس بالزواج . وقبل ذلك علاقة الجنس بالحب . هل من الممكن أن يكون هناك جنس بلا حب؟ وأن يكون هناك حب بدون جنس؟ وهل الجنس ضرورة لاستمرار ونجاح وثبات واستقرار علاقة زواج؟ هل من الممكن أن يستمر زواج بلا جنس؟

ثم نأتى إلى **القضية الثالثة** وهى الأطفال . هل الأطفال شرط لسعادة الزوجين؟

هل الإنجاب ضرورة لاستمرار ونجاح وثبات واستقرار زواج؟

زواج بلا أطفال . . هل يختلف عن زواج بأطفال؟

●●●

إن حياتك العاطفية تستند إلى أساسيات أربع وهى : الحب والجنس والزواج والأطفال . هل تترابط هذه الأساسيات الأربع لتكوين حياة عاطفية متكاملة ومثالية؟ هل يتحقق طموح الإنسان نحو حياة مشبعة من خلال هذا الترابط؟ وهل هناك منطق ومعنى فى هذا الترابط؟ هل هذا الترابط افتراض طبيعى أم أنه من اختراع الإنسان؟ أم أنه لا يوجد أى ترابط منطقى وأن أياً من هذه الأساسيات الأربع من الممكن أن تتواجد مستقلة بذاتها كحقيقة بيولوجية أو نفسية أو اجتماعية؟ أم أن الأمر نسبى، وبالتالى لا توجد إجابات محددة على هذه الأسئلة وأن الأمر يختلف من إنسان إلى إنسان؟! . . فالإنسان كل إنسان هو وعى حر مستقل

وصاحب إرادة وله تكوين نفسى مختلف وظروف بيئية اجتماعية ساهمت بقدر ما (بالإضافة إلى استعداده الوراثى) فى تكوين شخصيته وذكائه واهتماماته ومنطقه وفلسفته وأسلوب حياته .

إذن الأمر يتوقف فى النهاية على الاختيار الشخصى . والاختيار تحدده الشخصية . . يحدده الإنسان . كل إنسان على حدة .

●●●

وإذا كان الأمر فردياً شخصياً ، فما جدوى كتاب عن الزواج؟ كتاب عن العلاقة بين رجل وامرأة حباً وزواجًا وجنسًا وأسرة؟

هل هناك نظرية علمية نستطيع الاستناد إليها إذا حاولنا الربط بين الأساسيات الأربع للحياة العاطفية للإنسان؟

وبالمقابل هل هناك نظرية علمية يمكن الرجوع إليها إذا أكدنا على أهمية عدم الربط بين هذه الأساسيات وعلى استقلالية كل أساس وإمكانية تواجده بمعزل عن الأساسيات الأخرى؟

الواقع أن هناك عدة نظريات وليس نظرية واحدة وكل نظرية تحاول أن تفهم الإنسان وتفسر سلوكه بناء على احتياجاته حسب ما تراه هذه النظرية .

فإذا نظرنا إلى أن أساس الإنسان هو وعيه . داخله . ذاته . روحه . فإن تحركه سيكون من وعيه وجوهره وداخله وذاته . وبالتالى سيكون الحب هو أساس حياة الإنسان واكتشافه لذاته وخروجه إلى عالمه وتفهمه لمعنى الحياة وقيمتها وجدواها . وتقوم

علاقته بالإنسان الآخر على أساس الانفتاح على وعى هذا الإنسان واكتشاف جوهره. وبالتالى يحدث تأكيد متبادل للذات. وبالتالى يكون الحب هو القيمة العليا والمؤكدة فى حياة الإنسان. وهذا يتطلب نضجًا واستعدادًا عقليًا وتوازنًا نفسيًا. يتطلب طبيعة خيرة وإيمانًا بالقيم السامية أو الاجتهاد الصادق المخلص لربط حياته بهذه القيم وخاصة بعد أن يعثر على نصفه المكمل له.

أما النظرية الثانية فهى نظرية الآلة البشرية والتى تتحرك بفعل الغرائز. تلك الغرائز هى التى تحرك الإنسان وتحفزه لتحقيق رغبات معينة نتيجة لإلحاح بيولوجى وإلحاح نفسى. وهذه النظرية تعتبر الجنس أساسيًا فى حياة الإنسان، وأنه يشكل الأساس الأول فى ارتباط إنسان بإنسان، وأنه أحد الدوافع الأساسية للزواج. وأنه من الممكن أن يتواجد بدون حب. وأن الزواج لا يمكن أن يقوم بدون جنس. فالإنسان يتزوج من أجل الجنس ولا يستمر زواج بدون جنس. وإن كان الجنس من الممكن أن يتواجد بدون زواج وبدون حب. وبذلك يتحرك الإنسان من الخارج إلى الداخل. يتحرك بحرية مطلقة ولا سيطرة لوعيه الداخلى عليه. وهذا الوعى يتواجد فقط كنتيجة واستجابة للمؤثرات الخارجية والتى تحرك غرائزه. وأيضًا يتواجد هذا الوعى كنتيجة للحركة التلقائية لهذه الغرائز.

إذن وعى الإنسان وفقًا لنظرية الآلة ينبنى على أساس هذه العلاقة بالخارج بما فيها من منبهات ومثيرات، والتى لها علاقة مباشرة بتلبية الغرائز البشرية..

ثم نأتى إلى النظرية الاجتماعية. وهى تعتبر أن الإنسان هو ابن بيئته محكوم بعادات وتقاليد وميراث حضارى ثقافى أملى عليه مفاهيم وفرض عليه أسلوب حياته وشكل له رؤياه وفلسفته وحدد خطواته ومساره فى الحياة أى حدد له دوراً. دوره فى الجنس والحب والزواج. والمعنى فى النهاية أن الإنسان حيوان اجتماعى، وأن الأسرة هى الشكل، وأن الزواج ضرورة اجتماعية.. والجنس وسيلة. أما الهدف فهو الأطفال. وبذلك فالإنسان مساق للحفاظ على النوع.

من أين يتحرك الإنسان؟

هل يتحرك من وعيه الإنسانى الخالص الحر؟

هل يتحرك من غرائزه؟

هل يتحرك من مفاهيمه الموروثة اجتماعياً؟

***

نظرية الوعى تؤكد على حرية الإنسان.

نظرية الغرائز والنظرية الاجتماعية تؤكدان على عبودية الإنسان وإلغاء إرادته.

نظرية الوعى تؤكد على الإرادة. الاختيار. سمو الطبيعة البشرية. تؤكد على الدور الأول والأساسى للعلاقة الإنسانية، والتى لابد أن يكون جوهرها حباً. وبدون ذلك لا تستقيم حياة. وربطت كل الفضائل البشرية بالحب، والشرف والإخلاص والوفاء والصدق والتعاطف والتراحم.

هذه النظرية لم تسقط تمامًا دور الجسد. بل الجسد هو وسيلة الوعى للاتصال بالخارج. إنه الأداة. أو هكذا يبدو أنه أداة. ولكن إذا تعمقنا أكثر فإننا سنجد أن هذا الجسد هو امتداد للوعى، امتداد للذات. ولهذا فالجسد يكتسب سمواً وقدسية. وبالتالى لا تحركه ولا تتحكم فيه الغرائز. إنما وعى الإنسان هو الذى يسبغ على هذه الغرائز معنى مختلفًا عن المعنى المباشر المادى الحيوانى. إن نظرية الوعى تنقل الجسد الإنسانى إلى مستوى آخر. إن الغرائز الإنسانية تتأثر بالوعى الإنسانى ولذلك تحتاج إلى تلبية مختلفة، وتعبر عن معان مختلفة. وبذلك يصبح الجنس امتداداً لعلاقة حب، ولا يمكن أن يتواجد بالشكل الأصح والأكمل إلا فى ظل علاقة حب. حسب نظرية الوعى الإنسانى فإن الحب من الممكن أن يتواجد كظاهرة فريدة. يتواجد لذاته. يتواجد فوق كل شىء وبدون أى شىء. يتواجد لأنه لابد أن يتواجد. يتواجد بدون مبرر. يتواجد بدون سبب. وتلك قدسيته التى اكتسبها من كونه نفحة إلهية اختص الله بها الذات البشرية حتى يتواجد فيها عنصرا الخير والجمال، وأيضا كوسيلة لتحقيق الخير الأكمل.

إذن بالمعنى الأكثر عمقًا والأبعد منالاً عن الفهم السطحى المباشر نجد أن الحب هو القوى الهائلة التى تتمتع بها النفس البشرية لمقاومة الشر فى داخل الإنسان وخارجه. ويصبح الجنس هو تلبية نداء روح وليس نداء جسد.

إذن الوعى الإنسانى يمثل الصورة الجميلة التى خلق الله الإنسان عليها، وميزه بها عن بقية المخلوقات. ونجد أن جوهر هذا الوعى

وهو الإرادة الحرة والتى تتجسد فى سعى الإنسان نحو الخير، ووسيلته فى ذلك الحب.

●●●

وإذا بالزواج يجسد هذه المعانى. إنه يجسدها مجتمعة. إنه كل المعانى. المعنى المتكامل. والأمل المنشود. والغاية العظمى. والهدف الأسمى. فلنتأمل معنى الزواج من خلال نظرية الوعي الإنسانى. فلنتأمل روعة الزواج!

١- أنا معك.. أنت معى.. نحن معًا

الزواج يحقق لك أن تعيش مع إنسان من الجنس الآخر. حياة كاملة. حياة فيها أقصى درجات القرب. ولعل الفراش الواحد يجسد هذه الدرجة القصوى من الاقتراب. إذن أنت اثنان ولست واحدًا. إذن هناك إنسان معك. أنت لست وحيدًا. إنه انتصار على كل مشاعر الوحدة. إنسان تبدأ يومك به. أول وجه تراه. أول صوت تسمعه. إنسان يقول لك: صباح الخير.

وإذا أخذنا الأمر بروح الدعابة فإننا نقول لك تزوج من أجل أن تستيقظ من النوم صباحًا لتجد إنسانًا راقدًا بجانبك. وأن يكون أول شيء يصافح أذنيك فى الصباح هو صوته وهو يقول لك صباح الخير. ولكن إذا تأملت بصدق فى داخلك ستجد أن المعنى الحقيقى للزواج من الممكن أن يتجسد فى هذه الدقائق القليلة فى الصباح وأنت تنتقل من النوم إلى اليقظة تدريجيًا وتعى العالم الخارجى وتنظر بجانبك على الفراش فتجد إنسانًا. أنفاسًا. ذاتًا. كيانًا. جسدًا فيه حياة. حركة. إنسانًا هو أقرب الناس إليك وإلا لما احتل هذا الموقع القريب منك جدًا. وتشعر أنت أيضًا بالحياة. تشعر أن هناك إنسانًا معك. فى أقرب نقطة إليك. يتبدد أى إحساس بالوحدة والغربة والاغتراب. ثم يتكلم هذا الإنسان. ولا شك أن أول كلمات هى تلك الكلمات التى تبدو معتادة وروتينية.. صباح الخير.. ولكنها فى واقع الأمر ليست معتادة وليست روتينية. هذه

الكلمات معناها أننا معًا. أنني موجود فى حياتك وأنك موجود فى حياتى. أننا نتكلم معًا. نتحادث. نتحاور. أى أن بيننا اتصالاً وتواصلاً. أننى أسمعك وأنت تسمعنى. أننا نرقد معًا فى فراش الحب. صباح الخير معناها كل الخير لأنك موجود معى. لأننى أرقد بجوارك. ولأنك ترقد بجوارى. هذا هو الخير الحقيقى. وأى خير آخر من الممكن أن ينعم به إنسان فى هذه الدنيا أفضل من هذا الخير؟! ماذا يريد الإنسان من دنياه أكثر من ذلك. ماذا يريد الإنسان أكثر من أن يجد إنسانًا يريد أن يكون معه. بجانبه. فى أقرب نقطة. يؤنس وحدته ويزيل غربته.

صباح الخير معناها أننى أريد أن أقول لك إنك لست وحيدًا. إننى معك وبك. إننى منك وإليك. وإننا معًا على الطريق. الحلو والمر. السهل والصعب. المتعة والمشكلة. الهزل والجد. هيا بنا ننهض ونبدأ يومنا.

وقبل أن ننتقل إلى النقطة الثانية فلنتأمل أكثر النقطة الأولى، ودعنا نطلق عليها تأكيدًا للمعنى: صباح الخير.

كما قلت لك إن صباح الخير هى مبرر كاف لأن تتزوج. أنت تتزوج من أجل أن تجد إنسانًا يقول لك فى كل صباح: صباح الخير. وهذا معناه أنك تتزوج لكى تتزوج. الزواج غاية فى حد ذاته[1] لأنه يحقق لك أن تكون مع إنسان آخر. إذن التواجد والحياة مع إنسان آخر هو الأصل فى الزواج. ليس الجنس. وليس الأطفال. وليس لتحقيق صورة اجتماعية مفروضة. الزواج ليس

ظاهرة بيولوجية. ليس ظاهرة اجتماعية. الزواج ليس من أجل التكاثر، أى أنه ليس من تدبير الطبيعة من أجل استمرار الحياة.

وإذا كان الدافع الجنسى المحض هو الدافع للزواج فإن التحقق الغريزى للجنس سيكون أفضل بدون زواج. أى إشباعًا جنسيًا بدون زواج. ولكن الزواج هو الذى جعل الإنسان يتسامى بالغريزة الجنسية. أو هكذا شأن الغريزة الجنسية عند الإنسان فى أن تحققها الحقيقى أو الإشباع الحقيقى الذى يأتى من ورائها لا يكون إلا من خلال علاقة إنسانية. علاقة بإنسان نريد أن نكون معه أولاً.

فإذا كنت أنا معك فإن الجنس من الممكن أن يكون معك. معك أنت فقط. ولا بأس من أن ينتج عن ذلك أطفال. حقاً هناك غريزة الأمومة وغريزة الأبوة، ولكن لا أريد لذلك أن يتحقق إلا من خلالك أنت. إننى أريد هؤلاء الأطفال من هذا الإنسان الذي قررت أن أعيش معه حتى الموت. حتى آخر يوم فى حياتى!

هذا هو معنى الزواج وهذه هى روعته.

أن تعيش مع إنسان. أن تكونا معًا.

الجنس معه فقط، والأطفال منه فقط.

أنت لم تتزوجه من أجل الجنس.

أنت لم تتزوجه من أجل الأطفال.

أنت لم تتزوجه لأن هذا هو الشكل الاجتماعى اللازم.

ولكن أنت تزوجته لأن هذا الإنسان تريد أن تكون معه.

ولهذا فأنت تصمم على أن تتزوجه. أنت لا تقارن بينه وبين إنسان آخر. وأنت لا تتخلى عنه إذا واجهتكما صعوبات جنسية.. وأنت لا تتخلى عنه إذا لم ينجب لك أطفالاً.

●●●

إذن الحب ظاهرة نفسية إنسانية.. وكذلك الزواج ظاهرة نفسية إنسانية.. حقيقة أن للزواج جوانب بيولوجية ووظيفة اجتماعية أو مفهومًا اجتماعيّاً، إلا أن ذلك كله لا يعبر عن الجوهر. الجوهر نفسى إنسانى بحت.. امتداداً لظاهرة الحب المتسامية.

❀❀❀

٢- الزواج.. مشروع حب

هذا معناه أننا لا نستطيع أن نفصل الزواج عن الحب . وأن ظاهرة الحب سابقة على ظاهرة الزواج فى تاريخ البشرية . إن الحب هو الأصل لأنه يحقق اتصال الوعى بالوعى وتحقق الذات وإدراك معنى الحياة . والزواج يحقق أبدية العلاقة . فكيف إذن يتزوج إنسان بدون حب؟

والإجابة أن الإنسان لا يتزوج أبدًا بدون حب . ولكن الحب مشروع إنسانى عظيم يستغرق عمر الإنسان كله ابتداء من لحظة نضوجه واكتمال وعيه وفهمه . إن الحب يبدأ ولكنه لا ينتهى . إنه يستمر طوال عمر الإنسان . ينمو وينمو ويأخذ أبعادًا جديدة وأعماقًا أغور ، ويكتشف مناطق جديدة وآفاقًا أرحب وأوسع . ولكنه يبدأ من عند نقطة معينة .

عند لحظة تلتقى مع هذا الإنسان بالذات . ومن قبله التقيت بالعشرات وربما بالمئات . وبعده ستلتقى بالمئات . ولكنك توقفت عند هذا الإنسان بالذات . وقلت هذا هو الإنسان . هذا هو . ولعلك شعرت وقتها أنك التقيت بنصفك المكمل لك . أنك التقيت بتوأم روحك . حس باطنى . حدس روحى . معرفة قلبية .

ولذلك لا يمكن أن تتزوج وأنت حيادى المشاعر إلا إذا كنت تبحث عن شىء ما من خلال هذا الزواج . فقد تتزوج لأنك ترغب

جنسيّاً فى هذا الإنسان . قد تتزوجه من أجل هدف مادى . مصلحة . فى هذه الحالة لن تعنيك عواطفك . هنا فقط قد تتزوج وأنت حيادى المشاعر تجاه هذا الإنسان .

ولكن الإنسان الناضج السوى نفسيّاً يعتبر الزواج فى حد ذاته غاية وهدفًا . وحين يلتقى بنصفه المكمل للمرة الأولى يستطيع أن يتبين بحسه الباطنى أن هذا الإنسان هو أهل لأن يقضى معه بقية عمره . وتبدأ قصة الحب من اللحظة الأولى السابقة على الزواج . ثم يأتى الزواج لتسيير رحلة الزواج والحب معًا . ليس جنبًا إلى جنب ولكنهما ممتزجان . لأن حقيقة الزواج حب . وحقيقة الحب زواج . إنهما مسميان لشىء واحد . وهما هدف واحد . ومعنى واحد . ولذلك ليس هناك معنى للفصل . وليس هناك معنى للتساؤل أيهما يسبق الآخر . . فى اللحظة التى تحب فيها إنسانًا تتمنى أن تتزوجه . واللحظة التى تتزوج فيها إنسانًا فأنت بدأت حبّاً له .

الإنسان السوى لا يتزوج أبدًا إنسانًا لا يحبه . مستحيل . البداية لا بد أن تكون حبّاً . ومشروع الحب هو مشروع زواج . ومشروع الزواج هو مشروع حب . أنت تحب لتتزوج . وتتزوج لتحب . لأن الأصل فى القصة كلها أنك تريد أن تعيش مع هذا الإنسان .

٣- خلود العلاقة.. خلود الحياة

أنت تقول منذ البداية . . أريد أن أعيش مع هذا الإنسان حتى آخر يوم فى حياتى . إنها الاستمرارية . الثبات . الاستقرار . وهذا هو المعنى البليغ العميق للزواج . أبدية العلاقة . خلودها . وهذا معناه أن هذا الإنسان هو ألصق إنسان بروحك . وهذا هو ما يجلب لك الطمأنينة . والطمأنينة مصدرها الاستقرار والثبات والاستمرارية .

إذن لابد أن يكون هناك إنسان ثابت فى حياتك . وأن تكون هناك علاقة ثابتة فى حياتك . ولذلك فالزواج هو سبيلك إلى حياة آمنة مطمئنة . هذا هو شعورك منذ البداية . وحتى إذا كانت نواة الحب الأولى قد تخلقت مع بداية الزواج فإن هذا سيكون هو نفس شعورك . الرغبة فى حياة مستقرة وثابتة ومستمرة وخالدة خلود حياتك . وتلك أحد مصادر السعادة فى الزواج . ولا زواج سعيد إلا إذا كان طرفاه يشعران بالاستقرار والاستمرارية . وهذا لا يتحقق إلا إذا كنت أنت الأوحد فى حياته وهو الأوحد فى حياتك .

والجنس بمفهومه الغريزى البيولوجى المادى يحقق متعة مؤقتة تأثيرها يزول سريعًا ولا يبقى من بعدها شيئًا . ولذلك فهو لا يمنح أى شعور بالاستقرار أو الثبات أو الاستمرارية . وهو لا يؤدى هذه الوظيفة حتى وإن كان فى إطار الزواج . . وبالتالى فإن العلاقات المنحرفة تحمل فى طياتها تهديدًا بالانفصال . علاقات ليس لها

جذور. علاقات عابرة سطحية من الممكن أن تنتهى فى لحظة وخاصة إذا فقدت المقوم الذى تقوم عليه، وهو إرضاء الشهوة الجنسية.

ولذلك فإدراك هذا المعنى البليغ للزواج، معنى الثبات والاستقرار والاستمرارية يتطلب إنسانًا ناضجًا. الناضج هو الذى يدرك هذا البعد المهم، وهذه الركيزة الأساسية فى الزواج. لا يدركها طائش أو مستهتر أو أحمق أو غبى أو منحرف أو متبلد الوجدان.

إن إحدى ضروريات الزواج وإحدى مستلزمات نجاحه، وإحدى أساسيات ضمان تحقيق السعادة عن طريقه هى نضج طرفى العلاقة. هذا الناضج هو الذى يسعى للزواج باعتباره صلة دائمة واتحادًا عميقًا ورابطة قوية. رابطة أبدية. الناضج هو الذى له عقل واع يفهم الحياة فهمًا صحيحًا. والناضج لا يستطيع أن يرتبط إلا بإنسان ناضج وخاصة فى علاقة زواج. الناضج يرتبط بإنسان ناضج يعرف بوعيه وباطنه وبذكائه وبفطرته وحدسه أنهما يستطيعان معًا أن يصنعا الاستقرار.

ولا نستطيع أن نتصور إنسانًا يقدم على زواج وهو يعرف أنه سينفض يده منه بعد وقت محدد. أو أنه لا يضمن لزواجه هذا أعلى قدر من الاستقرار والاستمرارية.

من هو ذلك الإنسان الذى يقدم على زواج وهو يعرف مقدمًا أن عمر هذا الزواج قصير، أو أنه مرهون بأمور معينة إن تحققت استمر وإن لم تتحقق فإنه سينتهى.. من هو هذا الإنسان..؟!

أى أن هناك سوء نية من البداية. وزواج لا يقوم على نية الاستقرار والاستمرارية ليس زواجًا. إنه زواج باطل. الزواج لا يمكن أن يتحدد بمدة زمنية. وليس فيه شرط. الزواج أبدى.

ومثل هذا الإنسان لا يحمل أى عواطف فى قلبه لزوجة أو لأى إنسان آخر. فالذى يقدم على مثل هذا الزواج هو إنسان متبلد الوجدان، ذو طبيعة انحرافية شهوانية أو هو صاحب مصلحة، وزواجه هو وسيلته لهذه المصلحة. والزواج لا يمكن أبدًا أن يكون وسيلة. الزواج يجب أن يكون الهدف وهو الغاية وهو المراد.

الزواج هو الزواج. الزواج من أجل الزواج.

وإذ اضطر الإنسان أن ينهى زواجه فلا بد أن يشعر بخيبة أمل كبيرة ومرارة، وأن يكون كارهًا حتى النخاع لعملية إنهاء الزواج، وأن يكون مضطرآ اضطرارًا شديدًا لذلك. وأنه لا حل إلا هذا الحل البغيض. وأن يبغض الطلاق مثل بغض الله له. وحتى إذا كان هذا الطلاق سيخلصه من تعاسة كبيرة فلا بد أن يشعر بتعاسة أكبر لأنه عجز أن يحقق الاستقرار والثبات والاستمرارية فى علاقته بإنسان فشل فى أن يحقق ذاته هو كإنسان قادر على الارتباط الخالد الأبدى بإنسان.

إن الإنسان بهذه العلاقة الخالدة -علاقة الزواج- يحارب خوفه الدفين من الموت. يحاول أن يتشبث برفيقه وشريكه لتستمر الرحلة إلى ما بعد الرحلة. الزواج يقضى على مشاعر الوحدة والخوف والقلق. الزواج يقضى على مشاعر الضياع والعدم واللاشىء.

الزواج هو البحث عن كل شيء مستقر وثابت ومستمر. البحث عن الديمومة. الخلود!

ولذلك فالزواج يطمئن الإنسان بأنه لن يفنى . لن يزول. بل هناك استمرارية فيما بعد الحياة. هناك بعث. ولذلك فالزواج أقوى من صلة الدم. الزواج هو الصلة الحقيقية. فمن خلاله تعيش كل عمرك (عمرك الواعى الناضج) مع إنسان واحد وعلى سرير واحد!

***

٤- العطاء والأخذ..القوة والضعف

ولذلك فلا يقدم على الزواج إلا من كان مؤهلاً للزواج . وأحد أهم مؤهلات الزواج : النضج . نضج العقل . ونضج الشخصية . هذا النضج ينطوى أيضًا على سمو الروح . والزواج أيضًا يؤهل صاحبه إلى درجات أعلى فى النضج والسمو . لأنك إذا توحدت مع شريك حياتك . أنتما شيء واحد . وأنتما أيضًا فى نفس الوقت شخصان منفصلان، وهذه الرابطة المقدسة تتيح لك أن تعطى . والإنسان هو المخلوق الوحيد الذى يعطى أحيانًا دون أن ينتظر مقابلاً . يعطى لأنه يريد أن يعطى . يعطى لأنه يحب أن يعطى ، لأن لديه عواطف نابعة من وجدان حى .

أنا أعطى إذن أنا حى . . أنا أعطى إذن أنا أستحق أن أكون إنسانًا . أنا أعطى إذن أنا أستحق أن أحيا .

العطاء هو مظلة الحنان التى يرفعها الإنسان ليحيط بها مَن يحب . مَن يتزوج . العطاء هو الحنان والحماية والأمان . وفى العطاء يتخلى الإنسان عن أنانيته وعن نرجسيته . وهذا هو أحد مظاهر نضج الشخصية وسمو الروح . وهذا هو الزواج . أن يتفانى الشريكان فى العطاء . أن يشعر كل منهما أن دوره أن يعطى الآخر . أن يحافظ عليه . أن يجتهد فى إسعاده . أن يبعث الطمأنينة والأمان فى نفسه .

إن العطاء فعل روحى ونفسى .

روحى بمعنى أنه عطاء من أجل العطاء . . عطاءً مطلقًا لمن تحب ليس له مردود .

●●●

والرجل يحتاج أشياء معينة من امرأته . والمرأة تحتاج أشياء معينة من رجلها . . أى أن مضمون العطاء وأثره النفسى يختلف .

الرجل يحتاج من المرأة أن تشعر بأهميته : بأنها تقدر عمله وتعجب به وتفخر به . يحتاج إلى إعجابها وتشجيعها وحفزها .

والمرأة تحتاج أن تشعر بأن رجلها يقف جانبها وبكل طاقاته وإمكانياته لحمايتها والدفاع عنها وتوفير الحياة المريحة الآمنة وتحمل مسئولياتها بالكامل . لابد أن تشعر فى قرارة نفسها وبإيمان مطلق وثقة كاملة أنها تستطيع الاعتماد عليه . . أنه صادق . أمين . . مخلص . .

الرجل يحتاج إلى إعجاب زوجته وتشجيعها ومساندتها .

والمرأة تحتاج إلى حماية زوجها ومساندته والشعور بالأمان معه .

المرأة تحتاج أن تشعر أن الرجل يغار عليها . أنه رجلها الأوحد . أنه يحيطها بسياج حبه واهتمامه . أنها تستمد منه القوة ، وتستمد منه الثقة بنفسها والثقة بعالمها . أنه يوفر لها العالم النظيف الآمن .

وفى نفس الوقت تحب المرأة أن تشعر أن نفس هذا الرجل القوى الناجح الناضج الذكى يحتاج إلى حنانها مثل احتياجه لحنان الأم . إنه يحتاج لرعايتها واهتمامها به .

إنه مـزيج عـجـيب من العطاء والاحـتـيـاج لا نـراه إلا فى إطار العلاقة الزوجـيـة . بينما فى أى علاقة أخرى يـلعب الإنسـان دوراً محدداً . إما أن يعطى وإما أن يأخذ . أما فى العلاقة الزوجية فإن العطاء والأخذ ممتزجان . وإن كان العطاء يبدو متناقضًا مع الأخذ - إذ كيف يحتاج القوى للرعاية- إلا أن هذا هو سر هذه العلاقة التى تجسد حقيقة الإنسان . فالرجل وهو يعطى يكون ذلك دليلاً على قوته . ولكن حين يأخذ فإن هذا يكون دليلاً على احتياجه للحنان والاهتـمـام . فليس غـريبًـا فى إطار الزواج أن يكون الإنسـان قـوياً ومحتـاجًـا فى نفس الوقت . إن قـمـة إنسـانيـة الإنسـان تتجلى فى الزواج . تتجلى فى علاقته بزوجه . فى علاقة الزواج يكون الإنسان حقيقياً . على حقيقته كإنسان . كما هو . وكـما ينبغى أن يكون . بقوته وضعفه . بعطائه واحتياجه . بنضجه وطفولته . يتجلى الإنسان فى أروع صوره فى نطاق علاقة الزواج .

ولذلك فـالإنسـان يستطيع أن يظهر ضـعـفـه . أن يتألم بصوت مرتفع . أن يتوجع . أن يعبر عن إحباطاته وفشله ولا يخشى نقداً أو تجريحًا أو سخريةً أو استهزاءً . إن شريك حياته هو بعض منه . هو نفسه . ولهذا لا يخشى أن يتعرى أمامه بضعفه ومخاوفه وحتى صغائره!

٥- مواجهة الحياة

الإنسان لا يستطيع أن يواجه الحياة وحيدًا. هذا أمر مستحيل. مواجهة الحياة تحتاج إلى شريك. ولابد أن يكون شريكًا واحدًا دائمًا. شريكًا تتصف العلاقة معه بالثبات والاستقرار والاستمرارية. أى لا تهديد بالانفصال أو الانسحاب. بل مشاركة أبدية حتى الموت. لا أمان ولا طمأنينة فى العلاقات المؤقتة والعلاقات القائمة على المصلحة. لا تثق فى علاقة قائمة على المصلحة أو المنفعة البحتة. العلاقة القائمة على المصلحة تنهار فورًا إذا أضيرت مصلحة أحد الأطراف. إذا ارتفع رصيد طرف وانخفض رصيد طرف آخر. إذا اعتقد طرف أنه يعطى أكثر مما يأخذ ولو بقدر بسيط.

علاقة الزواج شىء مختلف. إنها ليست علاقة قائمة على المصلحة إطلاقًا. وهو ليس عقدًا مؤقتًا. إنه علاقة قائمة على رغبة إنسان فى أن يعيش مع إنسان مدى الحياة. والأروع والأجمل والأصح أن تكون الرغبة فى أن تعيش مع هذا الإنسان بالذات.

وحياة الزواج لبست حياة سلبية. ولكنها حياة إيجابية بكل المعانى. إنها حياة المواجهة والمشاركة. تصبحان واحدًا وليس اثنين. واحدًا فى مواجهة الحياة.

ومواجهة الحياة تعنى تبعاتها . مستلزماتها . مشاكلها . صعابها . نحن لا نعنى هنا المشاركة فى المسرات وتسجيل أحلى الذكريات فهذا أمر آخر سيأتى ذكره فيما بعد كأحد جوانب الزواج ، ولكن نعنى هنا مواجهة المتاعب . مواجهة الآلام . مواجهة الصعاب والمشاكل . وهذه من أعظم نعم ومزايا وضروريات الزواج . أن يكون معك شخص أمين حبيب ناضج مسؤول واعٍ ملتزم مضح معطٍ كريم . ليس أنانياً . ليس نرجسياً . أن يكون معك مثل هذا الشخص لمواجهةالحياة . وهذا معناه أن ثمة شروط لابد أن تتوافر فى هذا الشخص . وأنت لا تشترط فى البداية . ولكن طالما أنك أحببت فتأكد أن هذه المواصفات موجودة فى الشخص الذى أحببته والذى تزوجته . فالأنانى لا يحب . والبخيل لا يحب . والنرجسى لا يحب . وغير الناضج لا يحب . والمستهتر لا يحب . لا يحب ولا يجد أحدًا يحبه . إن قلبك سيهديك إلى هذا الشخص الذى ستواجه معه الحياة . فالمواجهة تحتاج إلى نضج . تحتاج إلى إيمان بقيم عليا كالأمانة والصدق والشرف والإخلاص . المواجهة تحتاج إلى إحساس بالمسئولية . المواجهة تحتاج إلى إنسان كريم ، والكرم هو صفة جمالية فى الشخصية الإنسانية . والكرم لا يتجزأ . الكرم فى كل شىء . فى العطاء النفسى الروحى . فى العطاء المادى . الكريم لا يفكر لحظة ولا يتردد لحظة وهو يعطى لمن

يحب . إنه عطاء بلا حدود . عطاء يسعد به . عطاء مطلق سعادته القصوى فى أن يعطى لمن يحب . . وكلما أعطى ازداد سعادة . العطاء فعل سعادة .

الزواج يجعلك تتخلى تمامًا عن كل آثار الأنانية وآثار النرجسية التى من الممكن أن تكون قد علقت بك أثناء عزوبيتك . فى محراب الزواج لا أنانية ولا نرجسية . ممنوع أن يدخل هذا المحراب المقدس الأنانى أو النرجسى . . وإذا دخل -عن طريق الخطأ- فإنه سوف يطرد من هذا الفردوس بعد حين .

إنه حقيقة فردوس رائع وجميل وأخاذ أن تعيش مع إنسان . الحياة مع إنسان هى من النعم الكبرى . بل هى قمة النعم . الحياة مع إنسان تحبه ويحبك .

والمواجهة تحتاج إلى عقل واع . إلى رؤية ثاقبة . إلى حكمة . إلى خبرة . إلى قدرة على التحكم فى الانفعالات الغاضبة . إلى ثقافة وعلم . إلى هدوء أعصاب . إلى بعد نظر . إلى نظرة شمولية وموضوعية للأمور . إلى توازن بين العقل والعاطفة . العقل المجرد هو عقل جاف . والعاطفة الفائضة تقود إلى تشتيت الرؤية وإهدار الموضوعية . المواجهة تحتاج إلى توازن نفسى .

والإنسان المتوازن هو الذى لا يسقط أخطاءه على الآخرين . والإنسان المتوازن هو الذى لا ينقد ولا يجرح ولا يسخر ولا

يتهكم. إنما هو الذى يوجه بحب. ينصح بمودة. يعاتب برقة. وهو الذى يكون حازمًا بعقله وقلبه. إنه الحزم فى مواجهة الشدائد والمواقف المفاجئة والأزمات والكوارث.

الحياة لها جانبان.. الحلو والمر.. الشاق والسهل.. وهناك أيضًا مواقف غادرة مفاجئة وهى الكوارث. مواجهة مثل هذه الكوارث تحتاج إلى زوجين. أن يكونا معًا يقلل من حجم الخسائر النفسية والآلام التى تنتج عن الكوارث. وأكرر هذه من أعظم نعم الزواج. أن يكون معك زوجك فى مواجهة الكوارث. إن زوجك هو أهم إنسان من الناحية النفسية، وقد يكون من الناحية المادية والواقعية المباشرة فى مواجهة الكوارث. هو أهم إنسان. هو الإنسان رقم واحد وأنت تواجه نفسياً أية كارثة. إنه أهم من الخبير. وأهم من الصديق. أهم من الشخص الفعلى الذى ربما يستطيع أن يمنع الكارثة أو يخفف من آثارها أو يعالج فوراً هذه الآثار.

فى مواجهة الكوارث قد نحتاج إلى أناس كثيرين وخاصة الخبراء والشركاء والأصدقاء. ولكن أهم إنسان تحتاجه هو زوجك. مواجهة كوارث بلا زواج معناها آلام أكثر. وجود الزوج يحمى من الانهيار. ربما يجعلك تستهين بالمشكلة. لا تراها نهاية العالم. وجود زوجك بجانبك يعطيك الإحساس بأن الحياة يجب أن تستمر. بأن الحياة ما زال فيها سعادة وجمال.

وجود شريك حياتك بجانبك يجعلك تتطلع إلى المستقبل. يجعلك تشعر بأن هناك ضرورة للاستمرار. أن هناك مبرراً للحياة.

والتعاون بين الزوجين تلقائي وطبيعي لأن هناك توحداً. ولذا فأنت تشعر فى مواجهة المشكلة أن زوجك داخلك. فى عقلك وروحك. إنه ليس فقط معك بل هو أنت، وأنت هو. فى مواجهة الصعاب والمشاكل والأزمات والكوارث أنتما واحد وليس اثنين. لا يوجد ما يسمى بمشكلة خاصة بك. ومشكلة خاصة به. بل أى مشكلة هى مشكلتكما معًا. فالزواج هو قمة التوحد والذوبان. ذوبان روح فى روح. وذوبان جسد فى جسد، وذوبان عقل فى عقل. وذوبان آمال فى آمال. لا طموح منفرد. ولا تطلعات مستقلة. وبالتالى لا مشاكل خاصة.

٦- الذى بيننا هو الأيام.. شىء بعد الحب

الزواج ليس هو المستقبل فقط وإنما هو الماضى أيضًا. من الطبيعى أن تكون عين الإنسان على المستقبل دائمًا، ولكن فى الزواج فإن عيون الزوجين تكون على الماضى أيضًا. أنهما يهتمان بالماضى مثل اهتمامهما بالمستقبل. والماضى معناه جذورهما. امتدادهما.

إن مرور الأيام على الزواج هو عمق هذا الزواج. جذوره. امتداداته. وهذا هو ما يعطيه الصلابة والاستمرارية والثبات والخلود. هذا هو ما يعطى الزواج قدرته على الامتداد فى المستقبل. والزواج هو العلاقة الوحيدة - بين رجل وامرأة- التى لها جذور. جذور حقيقية. جذور صحية. جذور أصيلة صادقة مخلصة وفية طاهرة. والجذور هى الذكريات. الثوانى والدقائق والساعات والأيام والليالى والشهور والسنون. الجذور هى العمر الذى مضى.

وكما أننا نسعى إلى المستقبل. نمشى إلى المستقبل. فإننا أيضًا فى الزواج نسعى إلى الماضى. نمشى إلى الماضى. نلجأ إلى الماضى. نعيش الماضى. إنها الذكريات. الرصيد. الثروة. أمان المستقبل. الثقة. الطمأنينة. الارتكاز، الاعتماد. التوكأ. الحصن. الدرع. المظلة. الحماية. الواحة. الاسترخاء. الاستمتاع. النشوة. اللذة. الحلم. قوة الدفع للمستقبل.

هذا هو الماضى . بعضه كان مرّاً . وبعضه كان حلوًا . والمر حين يصبح ماضيًا يفقد مرارته وتبقى منه الخبرة الأصيلة . والحلو يزداد حلاوة . الحلو نستعيده كاستعادتنا للألحان . نستعيده ذكرى جميلة مرت بنا معًا .

شارع مضينا فيه بأيد متشابكة . لحن سمعناه بأنفاس متقاربة . لوحة رائعة تطلعنا إليها بعيون متعانقة . همسات رددناها والشفاه ملاصقة للآذان . أحداث عبرت بنا بقلوب موحدة . أعمال أنجزناها بطموحات واحدة وآمال ذائبة . صعوبات وجراحات وآلام تغلبنا عليها بنفوس صادقة وعزيمة مخلصة وإيمان مطلق . أشواك زرعتها الأيام فى أرواحنا وانتزعتها أيدينا الحانية . . كتاب قرأناه بعقول متآلفة .

إنها المودة والرحمة التى صبغت كل أيامنا السابقة .

والمعنى أننا كنا معًا . . وسنظل معًا . . هذا هو معنى الماضى وأهمية الذكريات وضرورة الجذور .

جذور تتعمق وتقوى على مر سنوات وسنوات . جذور لا يمكن نزعها . وتلك أبدية الزواج وخلود العلاقة . لا شىء ينزعها من أعماقها . نزعها هو الموت . نزعها هو نزع القلب من الجسد فتتوقف الحياة .

●●●

وهذه الجذور لكى تنمو قوية وفى الاتجاه الصحيح ، ولكى تمتد إلى آفاق رحبة فى أعمق أعماق الوجود ، ولكى تتشعب بغزارة على جنبات الكون فلا بد أن تكون البذرة الأولى حبّاً .

- بذرة الحب تحمل فى ذراتها كل عناصر القوى والجمال والحياة والخلود.

- بذرة الحب هى بذرة أصيلة.. طيبة.. خيرة.. نقية.. طاهرة.. مباركة.

- بذرة الحب هى معجزة الله فى تصميم الطبيعة السوية للإنسان فى أجمل صوره.

- بذرة الحب هى اللحن الملائكى الهابط من السماء على أهل الأرض لتشملهم النشوة والفرحة وليستقر فى وجدانهم الإحساس بالسلام والأمان.

- بذرة الحب هى قصة الإنسان وتاريخه ونبوغه وإنجازه على الأرض.

- بذرة الحب هى إبداع الإنسان للفن. إبداع اللحن. وإبداع الكلمة. وإبداع اللون.

- بذرة الحب جمعت عناصرها من الكتب السماوية فحوت كل القيم السامية مجتمعة.

- بذرة الحب هى صميم العلاقة بين السماء والأرض.

- بذرة الحب هى صميم المودة والرحمة.

- بذرة الحب هى بذرة الوفاء.

- بذرة الحب هى صميم العلاقة الحقيقية بين رجل وامرأة.

- ولا جذور حقيقية . . لا ذكريات إلا أن تكون البذرة الأولى هى بذرة الحب .

●●●

قالت له : إن الذى بيننا ليس الحب فقط . الذى بيننا الآن أقوى من الحب فى بدايته . الذى بيننا هو الأيام . . عمرى وعمرك!

●●●

٧- الزواج.. تطهر وطهارة

كثيرون يبدأون أول لحظة فى زواجهما وحياتهما المشتركة بالصلاة. والمعنى بليغ وعميق. المعنى أننا نبدأ صفحة جديدة من حياتنا عنوانها: الطهارة. إن الحياة الزوجية هى حياة الطهارة. طهارة النفس وطهارة البدن. وطهارة النفس من طهارة البدن. وطهارة البدن من طهارة النفس. وإذا تدنست النفس تدنس الجسد. وإذا تدنس الجسد تدنست النفس.

والطهارة هى الفطرة الأصيلة للإنسان. أى أن الإنسان ينزع بفطرته نحو الطهارة ويعاف الدنس. والتقرب إلى الله يقربنا من طهارة النفوس والأبدان. وكذلك يفعل الحب بنا.. الحب الحقيقى طهارة. وبالتالى يكون الزواج. فعلاقة الزواج لا يمكن أن تكون أبدية ومستقرة وثابتة ومستمرة وخالدة إلا إذا كانت طاهرة أى طرفاها طاهران. والعطاء لا يكون كاملاً ومطلقًا إلا إذا كان نابعًا من نفس طاهرة. والجذور لا تمتد بثقة وصدق إلا إذا كانت من بذرة حب طاهرة.

إذن الأصل فى هذه العلاقة هو الطهارة. ومن الطهارة تتفرع كل سمات وميزات الزواج. الطهارة هى الأصل. وهى منبع الخير ونبع الصفا وطاقة النور.

ولذلك تشمل نفس الإنسان سكينة رائعة وهو يعيش حياته مع رفيق عمره. يغمض عينيه وينام فى سلام. يمشى ثابت الخطى.

رافع الرأس. مطمئن القلب. وعيناه متجهتان للأمام. يلوح على وجهه الرضا والطمأنينة ونعيم الثقة.

هذه الطهارة تجعل الصدق يشمل كل جنبات حياة الزوجين. الصدق فى الكلمة والحوار والسلوك. الصدق فى الاتفاق وفى الاختلاف. الصدق فى النزاع وفى الصلح. الصدق فى السلام وفى الصراع. كل شىء صادق صدوق. لا شك. لا سوء نية. لا توقع غير حسن. ولا حذر. ولا قلق. وإنما وضوح وصراحة وبراءة وتلقائية وتصديق.

والطهارة تجعل الإخلاص حقيقة ثابتة مستقرة خالدة خلود العلاقة.. وتمر الأيام.. واستمرار الإخلاص هو الوفاء.. الزواج هو ميثاق الوفاء، وذلك لأنه ميثاق الحب.

والإنسان يشعر بمعنى الحياة وجمالها ويتذوق عطاءها ويستمتع بأيامه إذا كان يعيش علاقة وفاء. إنه يشعر بوجوده وقيمة الإنسان وضرورة الاستمرار. يشعر بالخير وأن الدنيا هى الخير. يثق فى أيامه. يثق فى الزمان. يرى الجمال الحقيقى فى كل ما حوله.. فى الإنسان والحيوان ولكل شىء معناه. ولكل شىء جدواه.

هذا هو التأثير الإيجابى للزواج على حياة الإنسان بشكل عام. وإذا قلنا إن النضج ضرورة ليصبح الإنسان أهلاً للزواج، فإن الزواج يطور الشخصية، ويعمق الفهم، ويزيد النضج، ويكشف عن الكنوز الكامنة فى النفس. ولهذا يشعر الإنسان بالحياة أكثر.

يعيشها أكثر . تتفتح له آفاق جديدة فى عالم المعانى والفكر والمشاعر والفن . إنه إحســـاس أشــمل وإدراك أوسع ووعى أعــمق ورؤى أرحب .

وذلك كله بفـضل شريك حياتك الوفى . لأنك أصبحت اثنين وليس واحـداً وإذا الاثـنان يصــبــحــان واحـداً عن طريق الذوبان والتوحد . إضافة حية . إضافة لا تقدر بمال . الثرى الحقيقى فى هذه الحياة هو الذى يعيش زواجًا سعيدًا . إنه أغنى الأغنياء . إنه الملك الحقيقى وتاجه هو الوفاء .

ولذلك فـالحب لشخص واحـد . . والزواج من شـخـص واحد هو هذا الحـبيب . والروح لا يقربها إلا هذا الحبيب . والجسـد لا يلمسه إلا هذا الحبيب .

●●●

إنه الوفاء . . والوفاء إخلاص مستمر . . والإخلاص مصدره الطهارة . . والزواج تطهر وطهارة .

●●●

٨- إنه الفن.. إنه الإبداع..
إنه الحب.. إنه الزواج

لا شىء ينضج إلا بعد مرور وقت ما . الزمن هو البعد الأساسى للإنضاج والنضوج . ذلك قانون واحد وثابت ومستقر منذ أن بدأ الكون وخلق الوجود من الذرة الأولى .

والنضوج هو اكتمال الخصائص وكمال اتحاد العناصر وتفاعلها واتخاذ الشكل النهائى والذى يكون هو الأبهى والأجمل ، وهو قمة الازدهار وتمام القوة وفاعلية الأداء على الوجه الأكمل . وحين يكتمل النضج يكمل الزمن دوره . إذ يبدأ الانحدار حتى تمام الفناء . هذا مسار تخضع له أشياء كثيرة فى الحياة وفى الكون . إلا علاقة الحب والزواج . إنها تبدأ . . فى لحظة ما . . لحظة زمن . ثم تكبر وتكبر . تنضج وتنضج . تزدهر وتزداد ازدهاراً . . تقوى وتزداد قوة . تعمق وتزداد عمقًا . وتزداد اتساعًا . هكذا بفعل الزمن . ولكن إلى ما لا نهاية . إلى ما لا آفاق . إلى ما لا حدود . إنها الحركة المستمرة ، والتطور الدائم . ولذلك فهناك دائمًا شىء جديد . ولهذا لا سأم ولا ملل فى الحياة الزوجية . . لا سأم ولا ملل فى الحب . . وذلك عكس ما يعتقد بعض الناس . يتصور البعض أن الحياة الزوجية هى حياة روتينية . حياة رتيبة مع شخص واحد بعد فترة من الزمان يتكشف لك كل شىء عنه فيفقد قدرته على إثارتك ولا ترى منه شيئًا جديداً . وهذا خطأ فادح . علاقة الزواج فى تطور

مستمر . وتمر بمراحل مختلفة وتفاعلات جديدة تظهر آثارها على حياة الزوجين حتى وإن لم يشعر ذلك بشكل مباشر . إنه تفاعل شخصين . وتفاعلات فى صميم العلاقة . وتفاعلهما مع الأيام والأحداث وما يجد فى الحياة .

الحياة الزوجية هى حياة الحركة والتفاعل والجديد . إنها حياة الإبداع .

إن الإنسان كنز لا ينضب . عقل الطبيعة الإنسان كنز . وعواطفه كنز . . كنز متنوع . كنز شائق . هذه هى الطبيعة الحية للإنسان . طبيعة المادة الحية . طبيعة الحياة . لا ركود ولا سكون ولا كمون ولا توقف فى الحياة . الحياة معناها حركة . حركة للأمام . حركة تطور . حركة إبداع .

والذى يعيش وحيدًا يعانى الركود والتوقف والسأم والملل . والذى يعيش مع إنسان جديد فى كل مرحلة أو حتى فى كل يوم فإنه يعانى الركود والسأم والتوقف والملل .

إن تغيير الإنسان الذى تعيش معه لا يعطيك الفرصة لحياة الإبداع الحقيقية . حياة الإبداع الحقيقية لا تكون إلا مع إنسان تعيش معه كل وقتك وكل أيامك . فالحياة مع إنسان واحد تعطى الفرصة للتفاعل أن يبدأ ثم يأخذ مساره الطبيعى ويمضى إلى الأمام ويتطور ويمر بالمراحل المختلفة . ولكن معرفة شخص جديد فى كل مرحلة لا يعطى فرصة لهذا التطور الطبيعى التلقائى . لأنك فى كل مرة تبدأ من جديد، وهذا من شأن النفوس القلقة المريضة العاجزة غير

المستقرة. . النفوس المريضة بالسأم. إن السأم لا يأتى من خارج الإنسان. السأم قد يكون داخلاً فى تركيب نفوس بعض الناس. السأم صفة فى الشخصية وليس فى عالمنا الخارجى.

والإنسان بعد أن يعيش مع زوجه عشرة سنين أو عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أكثر لا يشعر إطلاقًا ولو للحظة واحدة أنه يتوق إلى التغيير. لا يشعر بأنه يحن إلى شىء جديد ومختلف ولا يمكن أن يثيره أى شىء آخر. بل هو يجد متعة متجددة فى الاستمرار مع نفس الإنسان الذى بدأ معه حياته. وإذا حاول وجرب أى شكل من أشكال التفاعل مع إنسان آخر على سبيل التجربة أو الاستكشاف أو الانحراف المؤقت -كنزوة- فإنه سيجد أن المتعة التى سيحصل عليها هى متعة جوفاء. متعة تموت بعد أن تتحقق مباشرة. متعة تترك بعدها لا شىء. فراغ. وسرعان ما يسأم. وسرعان ما يحن إلى شريك حياته الذى يجد عنده المتعة الحقيقية الأصيلة المتجددة المتطورة.

●●●

كيف يحدث هذ التطور مع أنه نفس الشخص الذى تعرفه منذ سنوات طويلة، والذى انكشف لك كل شىء عنه. داخله وخارجه؟

الإجابة تكمن فى الطبيعة الساحرة للحب. هذا هو السر الغامض. فالحب نفحة إلهية. . نعمة سماوية. نور ربانى. ولذلك فهو يحمل فى طياته ومعناه وجوهره وكنهه وتركيبته حركة إبداعية

خلاقة. فى كل لحظة اكتشاف جديد. لا تستطيع فى وقت ما أن تقول إنك قد اكتشفت كل شىء عن من تحب. لا تستطيع أن تقول إنك عرفته بالكامل. حين تتصور ذلك إذا بك ترى منه لمحة جديدة. لمسة جديدة. تحرك روحى. همسة جديدة. آهة من أعماق جديدة. نظرة عين مبتكرة. صوت مغاير. فكرة مبدعة. تعبير عاطفى يهزك من جديد.. فإذ بك تحن وتشتاق وكأنك تراه لأول مرة. ولهذا فالحنين مستمر والشوق دائم.

●●●

ثم إن الحب نفسه يفعل أشياء عجيبة فى الإنسان ذاته. أى فيك وفيه. الحب يجعلك تشعر بالحياة من داخلك. الحب يجعلك ترى الأشياء جميلة من حولك. الحب هو مصدر الحياة فى كل خلاياك المادية والروحية والنفسية. إذن أنت تتحرك من الداخل. وتشعر بالحياة من حولك تتحرك. الحب يجعلك تدرك أكثر وترى أرحب وتشعر أعمق. الحب باستمرار يأخذك إلى آفاق أبعد وأوسع. آفاق جديدة. ولذلك فأنت دائمًا ترى الجديد وتشعر بالجديد الشائق.

●●●

ثم إن الحب له سمات الفن. الإلهام.. الإبداع. وكأن وحيًا يهبط عليك فيأخذك إلى الجديد وتشعر بالجديد. هذا تشعره فى نفسك وتشعره فى زوجك.

ثم إن مـرور الزمن وهو يحـدث تغـيـره التـدريجي فى الشك الخارجى، وفى اكتساب الخبرة، وفى صقل الشخصية يجعلك تدرك هذا الجـمـال الذى يطرأ من وقت لآخـر على شـخـصـيـة من تحب. ولذلك فأنت تحب شكله وهو يتغير وكأنك تراه لأول مرة. إحساس مزدوج عـجيب. . يحدث لك ألفة مع شكله. والألفة لا تحدث إلا بالمعرفة الثابتة المستقرة المستمرة. وفى نفس الوقت تراه جديدًا. أليفًا جديدًا. ازدواجية غير منطقية ولكن هذا هو ما يحدث. ولا أروع من الألفـة الممـزوجـة بالإثارة. فـالألفـة قـد تعنى الركـود والركـون. ولكنها ألفة مثيرة. ألفة جديدة قديمة. . قديمة جديدة. . ولذلك فإن ثمـة تجـاعـيـد قـد تبـدو على وجـه من تحب ولكنك تعـشق هذه التجـاعـيد ويزداد إعـجابك بهـذا الوجه. والتـجاعـيد هى الجديد. والتـجاعيد هى الزمن. والتجاعيد تعنى الماضى والأيام والجذور. . تعنى الذكريات. وأيضًا تعنى المستقبل. تعنى أنكما معًا منذ البداية. ومعًا الآن. . ومعًا فى المستقبل إن شاء الله.

●●●

وأخيرًا التفـاعل بين زوجين وحـبيبين لهـمـا مـاض وذكريات وجذور ولهـمـا مستقبل معًا يجعل الحياة دائمًا جديدة. وهذا هو المعنى المهـم للعلاقة الثابتة المستقرة المستمرة الخالدة. إنها تعطى الإحـسـاس بالغـد. والغـد نتـحـرك إليـه. نمشى. نسـعى. نفكر. نتدبر. نقدر. نحسب. ننسق. نأمل. نحلم. نطمح.

أى تفاعل من أجل المستقبل يحمل الجديد دائمًا. وأى تفاعل قائم على جذور قوية صحية ضاربة فى الأعماق ينبئ ويبشر بالجديد دائمًا.

●●●

إنه تطور لا نهائى.. إبداع لا نهائى. إنه لا محدودية العلاقة. إنه الآفاق الرحبة الواسعة. إنه الجنة. إنه الخلود. الأبدى. اللامنتهى.. إنه الفن.. إنه الإبداع. إنه الحب.. إنه الزواج!

الفصل الثانى:

الجنس الحقيقى

فى هذا الفصل نتحدث عن الجنس الحقيقى. ولا بد أن نضع تعريفًا محددًا لمعنى الجنس الحقيقى. وهل بالمقابل هناك جنس غير حقيقى؟ هذه فى تقديرى خصائص الجنس الحقيقى. الجنس فى إطار الحب والزواج:

١- الجنس الحقيقى هو التعبير الصادق. . أى يتميز بالتلقائية.

٢- الجنس الحقيقى هو اختيار حر للإنسان نابع من إرادته.

٣- الجنس الحقيقى لا يمكن ممارسته إلا مع إنسان واحد، ولسنوات طويلة، أى يتميز بالإخلاص والوفاء.

٤- الجنس الحقيقى هو النتيجة الطبيعية لعلاقة إنسانية دائمة وليست مؤقتة أو مرهونة بمصلحة أو منفعة، وإنما هى تعبير عن رغبة مشتركة لدى الطرفين.

٥- هذه العلاقة الإنسانية لا بد أن تكون علاقة حب.

٦- الإطار الطبيعى هو الزواج.

٧- الاستجابة فى الجنس الحقيقى تشمل الجسم والروح معًا، إذ ينطوى فى المقام الأول على رغبة روحية عميقة ويحقق للروح سعادة ونشوة.

٨- يمتد الأثر الممتع والإيجابى للجنس الحقيقى بعد الانتهاء من هزة الجماع ولا يعقبه أى مشاعر سلبية كتأنيب الضمير أو الضجر أو التقزز أو اللامبالاة.

٩- تلعب الأعضاء الجنسية دوراً ثانوياً وليس أولياً فى ممارسة الجنس الحقيقى.

١٠- يعتبر العناق هو أقصى متعة يحصل عليها من أتيح لهم فرصة ممارسة الجنس الحقيقى، ويعتبر حجر الزاوية ومصدر الجذب.

١١- يلعب الجسد دوراً محدوداً فى تحقيق الإثارة الجنسية.

١٢- لا يتحقق الجنس الحقيقى إلا من خلال لقاء رجل وامرأة يتمتعان بحس فلسفى نظرى وطبيعة شاعرية، وأن يكونا متوازنين نفسياً.

١٣- ومن سمات الجنس الحقيقى الاحتشام وعدم الابتذال والغموض، وقدر من المقاومة تمارسه المرأة أمام غزو الرجل.

١٤- يحقق الجنس الحقيقى للمرأة إحساسها بأنوثتها وللرجل إحساسه برجولته. . أنوثة المرأة هى إحساسها بالرجل وتسليمها له. . ورجولة الرجل تتمثل فى مسئوليته على احتواء تسليم امرأة له ورعايتها.

بالمقابل هناك جنس غير حقيقى. . جنس زائف. وهذه هى أهم سماته:

١- هو الجنس الذى لا يعبر تعبيرًا صادقًا عن مشاعر الإنسان . . كالعاهرة أو من يمارسه تحت ضغوط نفسية بحثًا عن الحب أو الاهتمام ونتيجة لشعوره بالنقص .

٢- وهو الجنس الذى قد يكون مفروضًا على الإنسان .

٣- وفى الجنس الزائف تعددية ، أى من الممكن ممارسته مع أكثر من شخص .

٤- وليس بالضرورة أن ينطوى على علاقة إنسانية ، فقد يحدث بطريقة عابرة أو بالصدفة أو لتحقيق مصلحة أو لإرضاء شهوة ضاغطة .

٥- لا يشترط الحب كأساس لممارسة الجنس الزائف .

٦- لا يشترط الزواج كإطار .

٧- الاستجابة فى الجنس الزائف تشمل الجسد فقط ولا تمس الروح . .

٨- قد يحقق إرضاءً مؤقتًا لمشاعر الإحساس بالنقص ، ولكن فى الغالبية يعقبه لا مبالاة أو تقزز أو إحساس بتأنيب الضمير .

٩- يلعب الجسد والأعضاء الجنسية الدور الأول والأساسى فى الممارسة .

١٠- لا يشعر من يمارسه بأهمية العناق ، وإنما يكون التركيز فقط على الأعضاء الجنسية .

١١- الجسد هو المصدر الأساسى لتحقيق الإثارة الجنسية .

١٢- فى الغالب يكون هناك انحراف سلوكى أخلاقى، إذ يتمتع أحد طرفى العلاقة الجنسية الزائفة أو كلاهما بشخصية سيكوباتية أو باضطراب نفسى .

١٣- يتميز طرفا العلاقة بالانحلال والإباحية والميل الفطرى والبيئى للرذيلة، وعادة ما تعانى المرأة من نقص أنثوى، ويتميز الرجل بالأنانية والنرجسية . ولذا فالجنس الزائف لا يساعد المرأة على تحقيق أنوثتها ولا يساعد الرجل على تحقيق رجولته . .

***

والآن فإننى أحدثك أنت . يا من أحببت . . يا من أخلصت . يا من عشت سنين عمرك كلها مع إنسان واحد . وتزوجته . إننى سأبحث فى أعماقك عن السر .

فلنبحث معًا عن السر . سر الروعة وروعة السر . سر الأسرار وعمق الأعماق . سر الجمال وجمال السر . ماذا حدث؟ لماذا تغيرت؟ هل هو ميلاد جديد؟ آفاق جديدة؟ عالم آخر؟

وكم مضى من السنوات حتى انتابك هذا التغير؟ هل حدث تدريجيًا؟ هل أدركت أن تغيرًا شاملاً يزحف على روحك وجسدك؟ هل كنت تدرى أن ثمة تغيرًا قد طرأ على مفاهيمك المتعلقة بأحد أسرار الحياة المهمة؟ هل أنت الآن إنسان جديد؟

البـداية أنك أحـببت فـتـزوجت . . ونسـتطيع أن نقـول : إنك تزوجت فـأحببت . . ليس مـهـمّـاً الآن أن نعرف من سبق الآخر ، الحب أم الزواج . المهم أنك الآن تعيش الحب والزواج . وهذا معناه أنك عـشت مع هذا الإنسـان أيامًـا وليـالى وسنين . وهذا هو قلب موضوعنا الأساسى فى هذا الكتاب . إننا نحاول أن نبحث عن السر فى قلب علاقة طويلة . علاقة خالدة . عـلاقة راسخة . علاقة حب . علاقة زواج . علاقة حياة ، مصير ، ماضٍ وحاضر ومستقبل .

- علاقة تتميز بالاستقرار والثبات والديمومة .
- علاقة أساسها الثقة والطمأنينة .
- علاقة هى أهم علاقة فى حياتك .
- عـلاقة مع إنسان تستطيع أن تقـرر وبوضـوح ومـع نفسـك أنك لا تستطيع أن تعيش بدونه .
- علاقة مع إنسان لا تستطيع أن تستمتع وتعيش أى متعة فى الحياة بدونه .
- عـلاقـة مع إنسـان هو بالنسبة لك هو الأوحـد والأول ، وقبل أى شىء . . وليس من قبله . . وليس من بعده .
- والذى بينك وبين هذا الإنسـان ليس فـقـط الحب ولكنهـا الأيام . التاريخ . الأحداث . إن مـرور الزمن يعطى معنى خاصّاً للعلاقة . الزمن أقـوى من الدم . أى أن العـلاقـة بينك وبين هـذا الإنسـان ساهم الزمن فى نسجها بطريقته الخاصة ، وأعطى لها معنى وقيمًا

أبعد بكثير من علاقات الدم، أى علاقات القربى مهما كانت درجة القرابة.

. . كان لا بد أن نضع الشروط لهذه العلاقة حتى نصل إلى السر. لأنه سر حقيقى. وسر من الصعب الوصول إليه إلا بتعب ومشقة وجدية.

. . أين تكمن روعة الجنس فى هذه العلاقة؟ وكيف يختلف عن أى جنس آخر؟

سنطلق عليه «الجنس الحقيقى». . جنس ارتبط بالقيمة الحقيقية للإنسان. . الإنسان الحقيقى.

***

إن الأمر يحتاج إلى أن تغمض عينيك وتتأمل لترى بصورة أفضل، ولتغوص فى ماضيك وحاضرك لتتبع مسار أهم علاقة فى حياتك. كيف كانت، وكيف أصبحت؟ كيف بدأت، وكيف أنت الآن؟ بل قد يحتاج الأمر إلى أن تعود إلى أيام مراهقتك أو قبلها بقليل مروراً بفترة شبابك وعبوراً بأية علاقة عابرة أو مؤقتة أو فاشلة فى حياتك حتى تصل إلى نقطة البداية الحقيقية. حتى تصل إلى فجر حياتك الحقيقى حين انبثق النور الإلهى فى قلبك وأضاء روحك وشمل عقلك، وذلك حين التقيت بمن أحببت. ثم عشت معه أيامك وأحلامك. . أياماً وسنينَ. . وتزوجت.

تأمل نفسك جيداً.. انظر داخلك.. حاول أن تتحسس روحك.. حاول أن تلمس جسدك.. ولنحاول أن نتعلق بالخيط الحريرى غير المرئى ولنجذبه من أوله.. وسنرى الآتى: اقلب الصفحة من فضلك أو انظر إلى الصفحة المقابلة!

***

١ - فى الجنس الحقيقى.. أنت إنسان حقيقى

هذا هو أول تغيير حدث فيك . . أنك أصبحت تجيد لعبة اللا لعبة . أصبحت لا تبحث عن دور . بل دورك هو أنت . أنت الحقيقى . أصبحت لا تبحث عن قناع . بل يسعدك أن تبدو كما أنت . هذا تغير حدث فيك دون أن تدرى . إنه تغير تدريجى منذ اليوم الأول للقائك بشريك أيامك .

منذ بداية حياتك وأنت تبحث عن دور . وفى أى علاقة سابقة كنت تبحث عن دور . لم تكن أنت على حقيقتك . لم تكن أصيلاً . لم تكن حقيقياً . وربما أيضًا لم تكن صادقًا . أو لأنك لم تكن صادقًا فقد كنت تلعب دورًا . أن تبدو فى ثياب غير ثيابك ، وأن تتحدث بلسان غير لسانك ، وأن تعبر عن أفكار ليست هى أفكارك الحقيقية .

ولذلك لم يكن جسدك على اتصال بروحك وبعقلك . كان جسدك آلة تهتم بمظهرها وأدائها . كان جسدك منفصلاً عن ذاتك الحقيقية . ولذلك كنت تتأمل وتتمعن فى جسدك كأنه شىء منفصل عنك .

ولذلك كان الجنس عندك أداءً جسدياً . وظيفة جسدية . عملية آلية . ولذلك كان يهمك كيف أدت الآلة هذه الوظيفة . هل كنت موفقًا بالقدر الكافى ؟ ! ! هل أعجب الطرف الآخر بأدائك ؟ !

ولذلك كنت تهتم بجسدك مثل اهتمامك بالآلة حتى تستطيع أن تؤدى خير أداء. كان الجنس أداءً وفعلاً حركيّاً لابد أن يُحدث تأثيراً مادياً واقعياً فى الطرف الآخر. ولذلك ربما كنت تتجرأ أحيانًا وتسأل الطرف الآخر: هل استطاع جسدى أن يرضيك؟ هل وفقت من أن أجعل جسدى يؤدى الوظيفة كما ينبغى..؟ وكان يهمك أن تسمع الإجابة للتخلص من قلقك وتشعر بالزهو..

الأمر الآن مختلف. أنت الآن تشع من الداخل. من ذاتك الحقيقية الأصيلة. من وعيك. وعيك الذى أحببت وارتبطت به. وعيك أحب وارتبط بوعى إنسان آخر. وعشت معه سنينك وأيامك. إذن هو ارتباط من المركز. من الداخل. وهذه العلاقة تتحقق أيضًا وبشكل ما على مستوى الجسد. إنه التحقق الجسدى لعلاقة الحب. وهذا التحقق قد تم تدريجياً على مدار الأيام والسنين وأخذ شكلاً وطعمًا ورائحةً مختلفة.. معنًى مختلفًا.

ولهذا فأنت الآن لا تلعب دورًا. إن وعيك الآن مستمر مع جسدك. أو أن جسدك هو امتداد لوعيك. وعيك الصادق الحقيقى. وعيك العاشق. وأنت تدرك أن صورتك الحقيقية هى الصورة المحبوبة. وأنه لولا أنت الحقيقى لما أحبك الطرف الآخر. ولهذا فأنت لست مضطراً لأن تلعب دورًا. لست مضطراً لأن تبدو على غير حقيقتك.

إنك الآن مختلف. حاول أن تتطلع إلى صورتك الآن. ثم حاول أن تتذكر صورتك فى الماضى وقت أن كانت لك علاقة

زائفة اضطررت معها أن تلعب دوراً . . سأصف لك أنا الصورة :

- الإنسان الذى لا يلعب دوراً يتمتع بنظرات ثابتة . واثقة . مباشرة . حركة عينيه هادئة ونظراته عميقة تنقل معنى الصدق وتعكس الهدوء والاسترخاء الداخلى الذى يشعر به . تعكس الطمأنينة ، وأيضًا تعكس القوة وتعكس الثقة بالنفس .

- أما الإنسان الذى يلعب دوراً ، الإنسان الزائف ، الإنسان الذى يعيش علاقة زائفة فإن نظراته غير مستقرة ، يدور بها فى كل مكان وكأنه ثعلب محاصر . نظرات يبدو منها أنه يستجدى الإعجاب . وتعكس الإحباط إذا قرأ فى وجه الطرف الآخر عدم الرضا . إنها نظرات متقطعة حائرة تعكس قلقًا داخليّاً وخوفًا وعدم ثقة بالنفس . ولهذا فسلوكه ليس تلقائياً ولا يعبر به عن أفعال أصلية وإنما سلوكه ما هو إلا ردود أفعال . إنه صاحب النظرة المكسورة المهزوزة ، يتفرس ويمعن النظر فى كل شىء حوله . يبحث عن علامات القبول أو الرفض عند الآخرين .

أن تكون نفسك . . أن لا تلعب دوراً . أن تلعب لعبة اللا لعبة معناه أنك تحيا من الداخل إلى الخارج . أى يكون مركز إشعاعك هو الجوهر . وأن تستشعر قيم الحياة من الجوهر وليس من الخارج !

●●●

فى الجنس الحقيقى تكون ذاتك على حقيقتها . . تقوم بدور اللا دور . . تلعب لعبة اللا لعبة . ولهذا فأنت الآن وبعد هذه السنوات الطويلة من الحب والزواج تشعر بالطمأنينة . . بالسلام . . بالثقة . . قمة السعادة فى الحب . . قمة السعادة فى الزواج!

٢- في الجنس الحقيقي.. أنت موضوع جسدك

أنت الآن تشعر بجسدك بشكل مختلف. أنت الآن تدرك جسدك من خلال وعيك. إن وعيك على اتصال بجسدك. وجسدك هو امتداد لوعيك. جسدك هو وسيلة وعيك للاتصال بالعالم الخارجي. لقد تحقق ذلك لك بفضل الحب والزمن. بفضل العشرة والألفة. بفضل الزواج. إنه التوحد بين ذاتك وجسدك. أنت الآن تتمتع بالتحقق الجسدي. . تتمتع بأصالة الجسد. أنت تعيش ذات الجسد. . أنت موضوع جسدك. أنت الآن كالمتسابق الماهر الذي يشعر بملامسة عجلات سيارته للطريق كامتداد لذاته هو. يختبر سيارته من الداخل إلى الخارج. إن ذاته امتدت إلى العربة ومنها إلى العجلات ومنها إلى الطريق. توحد وتناغم وسيطرة كاملة. ومنتهى الثقة والطمأنينة. سيمفونية وتناغمًا. ذاتًا وجسدًا. لا يصبح الجسد مجرد شيء. لا يصبح الجسد مجرد موضوع. بل الجسد يصبح هو أيضًا ذاتًا. أو هو التعبير عن الذات البشرية. أو هو ذات ومادة معًا. الجسد هنا ليس أداة، ليس وسيلة، ليس آلة. .

الإنسان الذي يعيش من الداخل إلى الخارج يصبح جسده هو العربة التي تنقله من داخل وعيه إلى الخارج. . إلى الحياة. هو لا يرى جسده من خلال عيون الآخرين ولكنه يعيش جسده كي يصبح جوهر الذات. وجسده ليس هدفًا للفحص والتمحيص. ولهذا فإن

هذا الشخص يعتبر شخصًا صادقًا وحقيقيّاً، والدليل على هذا هو حالة الاسترخاء التى يبدو عليها جسده والصحة الحقيقية غير المفتعلة.

هكذا أنت الآن. هكذا شعورك نحو جسدك وإحساسك به. وبهذا الجسد تلتقى بالطرف الآخر. يلتقى جسد بجسد. ليس لقاء مادياً عضوياً بمعزل عن ذاتك وذاته. فجسدك هو امتداد وعيك. وجسده هو امتداد لوعيه. ولهذا فأنت الآن لا تهتم كثيراً بمظهرك الخارجى، ولذلك تتمتع بالتحقق الجسدى أى أنك تتواجد داخل جسدك. ولهذا لا تصبح مشكلتك عيون الآخرين. لا يقلقك كيف يرونك. هل سيعجبون بشكلك أم لا؟ هل سيفتنون بجسدك أم لا..؟ أنت الآن لا تهتم بكل هذا.

تدريجياً ستهتم بجسدك لتسعد به وليس ليعجب به الآخرون. فإذا مثلاً مارست الرياضة البدنية فإنك لا تمارسها من أجل تقوية الجسد أو لإزالة الشحوم ليبدو متناسقًا، ولكنك ستمارسها لأن هذا يسعدك. لأن هذا يسعد جسدك. ستمارسها باستمتاع. وإذا اتبعت نظامًا غذائيّاً معينًا فإن ذلك لن يكون من أجل الظهور بمظهر معين يوافق المقاييس الجمالية التى يفرضها المجتمع. إن نقطة انطلاقك الأولى لن تكون مظهر جسدك ومدى تأثيره على الآخرين.. ولكنك تريد أن تستمتع بجسدك أنت.. تريد أن تستمتع بالرياضة البدنية. تريد أن تستمتع بنظام غذائى صحى من أجل سلامة هذا الجسد.. إنك لن تقع فى عشق جسدك.. ولن

تستخدم جسدك كوسيلة إغراء . . ولن يكون جسدك هو وسيلتك لتحظى بالقبول الاجتماعى . . إنك ستدركه بطريقة مختلفة . . ستشعر به بطريقة مختلفة . . سيصبح جزءًا جوهرياً منك أنت ، أى من ذاتك . . من روحك . . ستشعر به من داخلك . . تستطيع أن تغمض عينيك لتحسه من داخلك . . ولذلك لن تهتم أبدًا بعيون الآخرين . . أنت الآن تهتم بهذا الجسد لأنك تعيش هذا الجسد .

أما الإنسان الذى حرم من نعمة الحب ، من نعمة علاقة واحدة دائمة ثابتة فإنه بلا شك سيظل يعتقد أن الإنسان مجرد تركيب عضوى ، ولهذا فإنه سينشغل بأن يجعل هيئة جسده تبدو جذابة فى عيون الآخرين ، وذلك لأن علاقاته كلها زائفة سطحيه مؤقتة عابرة . أما إذا كان فى حياتك علاقة واحدة ثابتة خالدة مستقرة فإنه لا يعنيك إلا عين شخص واحد فقط . . وهذا الشخص يراك من داخلك . . ويراك داخله . هذا الشخص على اتصال بوعيك مباشرة . . ولهذا فإنك ترى نفسك معه من الداخل . تنطلقان معًا من المركز . ولهذا فأنت أيضًا لا تهتم بتفاصيل جسد الإنسان الذى تحبه . أنت لا تراه أجزاءً متصلة ببعضها البعض . أنت تراه كيانًا متكاملاً . ترى جسده جزءًا من قلبه وعقله . ترى جسده هو شخصيته . . هو كله . . تراه داخلك . . ولهذا لا تلحظ أنه يكبر . لا تلحظ الترهل . لا تلحظ التجاعيد . لا تلحظ الشعر الأبيض . بل على العكس تحب وتدمن هذه التغيرات ، لأنها دليل على الزمن . على ديمومة العلاقة وخلودها . يقلقك إذا حاول أن يغير من آثار

هذا الزمن. تفزعك جراحات التجميل التى قد يفكر فيها. إنه وكأنما يريد أن يمحو الزمن يمحو الأيام التى بينكما. وكأنه يريد أن يعود إلى نقطة البداية وكأنه يهمه عيون أخرى غير عينيك. وقد يبرر ذلك - مخلصًا وببراءة- أنه يريد جراحات التجميل من أجل أن يظل يحظى بإعجابك. لكى تظل تراه جميلاً. لكى لا تتطلع عيناك إلى جمال غيره. وتعجب أنت إذ إنك ما زلت تراه كما رأيته أول مرة. تراه كأروع إنسان. تراه أجمل ما خلق الله. ليس من قبله وليس من بعده. لا ينافسه أحد فى حسنه وجماله. أنت لا ترى جسده بل تراه كله كقيم إنسانية عليا سامية. وهكذا هو أيضًا يراك.

إن الإنسان يعتبر وعيًا مثل كونه جسداً بالضبط. الوعى يتواصل باستمرار مع الحياة. الجسد هو عضو الوعى وهو الوسيلة التى تحرك الوعى الداخلى نحو العالم الخارجى. إذا كنت مؤمنًا بهذا فإن نوعًا من الاستمرارية والوحدة ستنشأ مع الجسد. إنه شعور بالأخوة والحب تجاه العالم شعور بالبساطة والتلقائية مع الحياة. هو إحساس بحقيقة الكون ذلك الذى ينشأ كنتيجة لنظرية مجال الوعى الإنسانى. . إنها حياة ذات الجسد. . إننا نعيش العالم عن طريق الجسد. إنه الأصبع الذى يلمس، والعين التى ترى، والأذن التى تسمع. إن الجسد ليس هو الشىء الذى أقصده «بذات الجسد».

ولذا فأنت حين تلمس الإنسان الذى تحبه وتعانقه وتقبله فإنك تشعر هذه الأشياء من داخلك. حقيقة أن الجسد هو الذى يقوم بالفعل ولكن الإحساس يهتم بالداخل. ولهذا فهناك فرق بين

الاقتراب من إنسان تحبه وإنسان آخر لا تهتم به إلا كجسد. . حين تعانق إنسانًا تحبه فأنت لا تركز على فصل العناق. وحين تقبله لا تركز على شفتيك. . ولكن أنت تركز على إحساسك بهذه الأشياء. أما إذا تقابلت مع إنسان لا تحبه وأعجبك شكله وعانقته وقبلته فإن تركيزك سينصرف إلى جسدك وشفتيك. . أنت فى هذه الحالة لا تعيش ذات الجسد. . أنت تعيش فقط الجسد. . تعيش الآلة. . تعيش الوسيلة. . وإذا مارست الجنس مع من تحب. . مع زوجك. . فإن تركيزك ينصرف عن الأعضاء الجنسية. . أنت حينئذ تشعر الجنس من داخلك وليس فى أعضائك. . العضو الجنسى هو وسيلة لنقل إحساس تحرك بداية من داخلك.

الجسد هو أعضاء تشريحية ووظائف فسيولوجية وأعصاب حسية وحركية وعضلات تخضع فى معظمها لإرادة الإنسان يحركها فى أى اتجاه يشاء، وهذه الأجزاء تنقل إشارات إلى مخك فتشعر بالألم أو اللذة. وبعد ذلك تنتقل إلى وعيك وإدراكك وفهمك وعواطفك ومشاعرك. مرحلة أخرى يفقد فيها الجسد أهميته تمامًا. فى هذه المرحلة تعيش مشاعر. هذا لا يتحقق إلا مع إنسان تحبه. ولهذا يصبح للمسه معنى آخر. قيمة أخرى. أهمية أخرى. . يصبح الجسد امتدادًا لوعيك. . أما إذا كنت تعيش ذات التجربة الجسدية مع إنسان لا يعجبك منه إلا جسده، أو إذا اندفعت إليه لتبدد مشاعر القلق أو الإحباط فإن الجسد ينقل إلى مخك أحاسيس اللذة أو الألم فتشعرها فقط ولكن لا ينقل شيئًا إلى

وعيك، وبالتالى تنفصل مشاعرك عن جسدك. وينفصل وعيك عن جسدك. . ولهذا فأنت تستميت لتشعر الجسد. أنت هنا تعيش الجسد ولا تعيش ذات الجسد.

إنه مثل الفرق بين الإنسان الذى يقوم بعمله لينجزه فقط ويتقاضى عنه أجرًا، وبين إنسان آخر يحب عمله ويستمتع به. إذا كان كل ما يهم الإنسان أن ينجز العمل فسيصبح العمل كله عناء وغير مرض وغير مشبع فكرياً وعاطفياً أى انسانياً. أما إذا عاش الإنسان عمله وأحبه فستكون النتائج ممتازة، وسيكون عناؤه غير ملحوظ. والأهم أنه سيبدع. . سيتفنن. . سيضيف.

إن النظم الغذائية والتمارين الرياضية التى تعتمد على قوة الإرادة، ويكون الهدف منها هو العناية بجمال الجسد وتحسين أدائه الجنسى تفشل؛ لأنها تمثل نظرية الإنسان الآلى فى تحقيق السعادة. قد تنجح فى أداء الوظيفة، ولكنها لا تنجح فى تحقيق سعادة. فقوة الإرادة تحول الجسد من الهيئة (أ) إلى الهيئة (ب). ولكن هذه الإرادة لا تعيش بداخل الجسد، بل إنها تنظر إلى الجسد من الخارج.

●●●

إن تغير مفهوم الإنسان فقط هو الذى سيؤدى إلى تغير حقيقى فى حياته. وهذا التغير لن يتحقق إلا من خلال علاقة. تجربة إنسانية حية. تجربة رائعة مع شخص واحد فقط. شخص يحبه.

ولا بد أن يعـيش معـه . لابد أن يستـمـرا ، والإطار الطبيـعى هو الزواج . إنه زواج حب وحب الزواج . الحـياة المعـاصـرة تميل إلى الميكانيكيـة ولكن حيـاة الحب تعنى العـودة إلى حـقـيـقـة الجسـد . وحقيقة الجسد تكمن فى أنها «ذات الجسد» وليس «شيء الجسد» أو «موضوع الجسد» . إن الحياة الجسدية الحقة هى حياة من الداخل إلى الخارج . هى حياة الاسترخاء . السعادة الحقيقية . الثقة والأمان والطمأنينة .

❁❁❁

٣- في الجنس الحقيقى أنت تعيش من الداخل إلى الخارج

الداخل هو جوهرك. ذاتك. روحك. عقلك. فكرك ووجدانك. جوهرك هو أنت الحقيقى. وهو وعيك. . وهذا الداخل تستطيع أن تراه وأن تدركه بعيونك الداخلية. . أما الخارج فهو شكلك ومظهرك. . شعرك وعيناك وشفتاك ويداك وقدماك. . الخارج هو جسدك وما يغطيه من ملابس. وأنت تستطيع أن ترى بعضه بعيناك مباشرة والباقى تراه فى المرآة. وأيضًا يستطيع أن يراه الآخرون بوضوح.

أما داخلك فلا يراه إلا من هو قريب منك. قريب من روحك وعقلك ووجدانك. قريب منك إنسانياً. . إن داخلك متاح لمن يحبك ويقدرك ويحترمك. إن داخلك متاح لمن عاش معك وتآلف مع روحك. . وهو أيضًا لا يراك بعيونه الخارجية ولكنه يراك داخله.

قالت زوجة عاشقة لزوجها العاشق: أراك داخلى. . أراك جميلا. . أراك مختلفًا عن كل الناس.

والسؤال هنا: وهل تنعكس رؤيتها الداخلية على رؤيتها الخارجية؟ هل هى تراه مرتين. . مرة من الداخل ومرة من الخارج؟

الإجابة: لا. . إنها رؤية واحدة. . ورؤيتها الداخلية هى الرؤية الحقيقية الأصلية. هى رؤية الإنسان للإنسان. ومن يستطيع أن يرى

الداخل، فإن الداخل يصبغ كلية الخارج. والخارج هو القشرة. أما الداخل فهو الجوهر المعنى. القيم. الوجود. الوعى.

والإنسان قد تتعطل رؤياه الداخلية. لا يستطيع أن يرى إلا خارجه. لا يعرف نفسه إلا من خارجه. ولا يقدر أو يقيم أو يزن نفسه إلا من الخارج، أى من ملامح وجهه وتكوين جسده. إنه يتحرك من الخارج. يتعامل مع الحياة من خارجه. وبالتالى فالآخرون لا يتعاملون إلا مع خارجه. يقيمون ويقدرون شكله. وبالتالى لا توجد أى صلة إنسانية بينه وبين الآخرين. فالصلة الإنسانية لا تتحقق إلا بين داخل وداخل. إلا بين جوهر وجوهر. بين وعى ووعى. بين ذات وذات!

إذن هناك إنسان مركزه الداخل وإنسان آخر مركزه الخارج. . إنسان مركزه جوهره ووعيه وذاته الحقيقية ومعدنه الأصيل. وإنسان آخر مركزه جسده. القشرة. الطلاء. ولذلك فهناك إنسان قادر على الحب. قادر على التواصل الإنسانى وإنسان آخر غير قادر على ذلك. إنه فقط يستخدم الناس والناس يستخدمونه. أى لا يتفاعلون معه ولا يحترمونه.

●●●

فى الحب. وفى زواج الحب. ومع عشرة الأيام والسنين فإنك تحيا من الداخل إلى الخارج لأن مركزك هو داخلك. ولأنه أتيح لك أن تقابل الإنسان الذى يطلع على داخلك ويدرك ما به من جمال وخير، والذى يستطيع أن يراك تفصيلاً وهو مغمض العينين.

ولذلك فـأنت دائمًا هادئ مسترخ واثق الخطوة تمشى ملكًا عبق السحر كأنسام الربى . . كبرياؤك من فرط ثقتك بنفسك لفرط تواضعك .

وهنا نأتى لمشكلة الإنسان الجميل . جميل الخلقة النرجسى . إنه يعيش من الخارج إلى الداخل . إنه يعيش على حس القشرة والطلاء . إنه يتعامل من منطلق نفوذه وتأثيره الخارجى، أو هو بالأحرى يفتقد لهذا التأثير . ولهذا فهو يكدح ويلهث ليساير أحدث صيحات الموضة . يهتم بأناقته إلى حد الهوس . يهتم بمظهره الخارجى . يمشى بخيلاء ويعتمد فى تأثيره على الآخرين على مظهره الخارجى فقط . لقد تنازل عن جوهره للآخرين وهو ينظر إلى نفسه من خلالهم . من خلال عيونهم لا من خلاله هو . ولهذا يصبح الجوهر الحقيقى لهذا الإنسان ميتًا وقد استبدله بمستويات صناعية أخرى . وكما قلت فإن هؤلاء الآخرين لا يتفاعلون معه ولا يحترمونه بل يستخدمونه .

وكذلك الحال مع الإنسان غير الجذاب أو متواضع الجمال أو قبيح المنظر أو الذى يعانى من عاهة ظاهرة . إنه أيضًا يتوقف عند شكله الخارجى . يفقد قدرته على الرؤية الداخلية . يفقد إحساسه بذاته الحقيقية . يفقد جوهره ووعيه . إنه يتنازل أيضًا عن هذا الجوهر الأصيل وينعى دائمًا حظه العاثر فى الحياة . وتتولاه نزعة مازوخية أساسها معاقبة الذات على فشلها . إنه لا يعطى فرصة للآخرين ليروه من داخله وليتفاعلوا مع إنسانيته وليطلعوا على

معدنه. ليكتشفوا جوهره وأصالته. ليدركوا عمق جماله الحقيقى.

الجميل والقبيح كلاهما يعيش من الخارج إلى الداخل. مركزهما خارج حدود وعيهما، ولذلك مات الجوهر عندهما فأصبحا غير قادرين على التفاعل الإنسانى الحقيقى، وبالتالى لا يستطيع أى منهما إقامة علاقة حب حقيقى. ولا يستطيع أى منهما إقامة حياة زوجية أساسها الحب. ولذلك لا يستطيع أى منهما ممارسة أى جنس حقيقى.. إنه جنس صناعى.. زائف.. جنس الأعضاء.. جنس الشهوة.. جنس لا يدوم تأثيره إلا لمدة دقائق ولا يخلف وراءه إلا الندم أو التقزز أو اللا شىء كأن شيئًا لم يكن.. إنه الجنس الحسى الآلى الذى يركز على حساسية الجسد فقط وليس على حساسية الجسد والروح معًا..

●●●

الذى يزهو بجماله غير قادر على الحب، والذى يزهو بقدراته الجسدية الفائقة غير قادر على الحب. والنرجسى غير قادر على الحب. والأنانى غير قادر على الحب. والبخيل غير قادر على الحب. والذى فقد الثقة بنفسه لتواضع شكله الخارجى غير قادر على الحب. والعاجز عن رؤية داخله والاعتزاز به والتحرك من خلاله غير قادر على الحب. والذى لا يرى إلا القشرة الخارجية والطلاء السطحى غير قادر على الحب.. ولذلك فكل هؤلاء لا يستمتعون بالجنس الحقيقى.

والذى يعيش من الخارج إلى الداخل تتعـدد علاقـاتـه . . إنـه لا يكتفى بعلاقة واحدة . . أى أنه خائن . . لأنه دائمًا يشعر بالقلق وعدم الرضا والخوف . . إنه يبحث عن من يمنحه الثقة بالنفس . . يبحث عن من يؤكد له أنه مرغوب، وأن جماله ما زال باقيًا . أو أنه غير قبيح . . إنه العطشان الذى لا يرتوى أبدًا . إنه العطشان الذى لا يجد أمامه إلا ماء البحر وكلما شرب ازداد عطشًا . وهو الجائع الذى لا يشبع . إنه يبحث دائمًا عن الإعجاب فى عيون الآخرين . يبتذل ليحصل على اهتمامهم ورضائهم . يدفع أى شىء من أجل أن يحصل على كلمات استحسانهم . يتنازل عن أى شىء من أجل لحظة حب زائف . وبالتـالى جنس زائف . جنس الأعـضـاء . جنس اللحظة . الجنس الذى لا يشبع جسدًا وبالقطع لا يشبع روحًا .

أما الإنسان الذى يتحرك من الداخل، أى يتحرك من جوهره ويلتقى بجوهر إنسان آخر يكفيه رفيق واحد . حبيب واحد . زوج واحد . . فهو واثق بنفسه، راضٍ عن نفسه . . هادئ . . مطمئن . . وبقدر ثقته بنفسه فإنه يثق بمن يحب . فجوهر الجمال الداخلى أى الجمال الحقيقى النابع من جوهر أصيل هو الإخلاص . والإخلاص ليس فقط سمة أخلاقية ولكنه ملمح أساسى للشخصية التى مركزها الداخل . . الإخلاص أحد دلالات التوازن النفسى . وهى النفس المطمئنة . والنفس المطمئنة هى النفس الواثقة . . الواثقة بإمكانيات الخير والجمال بداخلها والواثقة أيضًا بإمكانيات الخير والجمال والإخلاص فى عالمها . إنها النفس التى تؤمن إيمانًا فطريًا غريزيًا بوجود خالق لهذا الكون، وأنه سبحانه وتعالى يفيض رحمة وحبًا

على عـبـاده، وأنه خلق الناس بإمكانيـات وقـدرات على الحب والتواصل والتفـاعل. وجعل الرجل والمرأة يميلان إلى بعضـهـما البعض ويرتبطان بعلاقة حب ووفاق اسمها الزواج، وذلك تعبيراً عن احتياج إنساني غريزي يمثل جوهر الحياة ومعناها، ألا وهو الحب والزواج.

الجنس الحقيقى لا يتحقق إلا من خلال حب. زواج. علاقة واحدة دائمة خالدة طويلة. الجنس الحقيقى لا يعتمد على الشكل الخارجي. ولذلك فالوسائل المستحدثة التى يلجأ إليها الفرد لاستثارة الطرف الآخر وشد انتباهه. هى وسائل عديمة القيمة وعديمة الفاعلية.. وكلما تزينت المرأة أكثر فقدت جاذبيتها الحقيقية. وكلما عرت من جسمها مساحات أكبر فقدت قيمتها الجنسية.. وكلما اقترب الرجل بوسامته إلى جمال النساء وبالغ فى مظهره وتحرك بزهو معتمداً على شكله الخارجى كلما أثار ردود فعل سلبية على المستوى الجنسى لدى النساء.. إنها كلها وسائل خائبة ولا تفيد إلا فى العلاقات السريعة المؤقتة القائمة على إرضاء الشهوة.. إنها ليست علاقات إنسانية بل علاقات جنسية محضة ولا يندفع نحوها إلا من يعانى القلق الناشئ عن انعدام الثقة بالنفس.

●●●

وأيضًا محاولة استثارة الطرف الآخر من خلال أوضاع جنسية جديدة ومتغيرة لا يفيد. وذلك لأن الإرضاء الجنسى لا يتحقق من

خلال أوضاع أو طرق أو أساليب مستحدثة كتلك الأساليب التى يتفننّ فيها هؤلاء الذين يدّعون التخصص المهنى فى أمور الجنس. . الإرضاء الجنسى فى علاقات الحب والزواج لا يتحقق إلا من خلال الأوضاع الطبيعية. . وأقصد بالأوضاع الطبيعية الأوضاع التلقائية. . أى أن يتحرك كل منهما تلقائيّاً. . وهو تحرك جسد متصل بمراكز الوعى. . بالوجدان. . بالمشاعر. . والاصح أن نقول إننا نتعامل فى هذه اللحظة مع كتلة مشاعر وليس كتلة جسد. . إنه حوار إنسانى رومانسى وليس حواراً حيوانيّاً. . إنهما يلمسان الكون. . أى أن التلامس الجسدى يخرج بهما من حدود الإحساس الذاتى المباشر إلى الإحساس بأنهما يلمسان الكون كله. إنه خروج عن الجسد ليتفهما أحاسيس أبعد بكثير من حدود الجسد. فإن التركيز فى هذه اللحظات لا يكون على أماكن معينة من الجسد، ولكن التركيز يكون على أماكن معينة فى الروح. . وهذا طبعًا يختلف عن النظريات الحديثة التى ابتدعها العالمان الأمريكيان «ماستر» و «جونسون»، والتى تعتمد على استثارة مناطق معينة فى الجسد والتركيز عليها. وفى رأيى أن هذا يمثل قمة الفشل الجنسى بعينه فهذه النظرية أو هذا التكنيك فى علاج المشكلات الجنسية يقوم على مبدأ الشهوة والإحساس الآلى المادى.

ولذلك فإن «ماستر» و «جونسون» فى علاجهما لتلك المشكلات الجنسية، كالضعف عند الرجل أو البرود عند المرأة لا مانع لديهما أن يأتى المريض بصديقته أو أى امرأة، وأن تأتى

المريضة بصديقها أو بأى رجل ليعالجا معًا بتلك الأساليب الحديثة . . وإذا لم يتوفر للمريض إحضار الطرف الآخر فإن «ماستر» و«جونسون» يقدمان هذا الطرف الآخر (بأجر طبعًا)!

ونظرية المناطق الشبقية والحساسة فى الجسم لـ: «ماستر وجونسون» تقوم على نفس مفاهيم هؤلاء الذين تتعدد علاقاتهم . إنهم فى كل علاقة يتوقعون اكتشافًا جديدًا . . مناطق إثارة جديدة . . آفاقًا جسدية جديدة . . متعًا جديدة . . وهذا لا يعنى إلا شيئًا واحدًا وهو أنهم فى كل مرة يفشلون . . ولهذا فإنهم يأملون فى المرة القادمة -ومع إنسان جديد- تحقيق نجاحٍ أكثر . . جنسٍ جديد . . متعة مختلفة .

لو أن إشباعًا تحقق من العلاقة الأولى لما لجأ إلى العلاقة الثانية والعلاقة العاشرة . وذلك لأن التركيز يكون على مناطق الإحساس بالجسد . إنه يمارس الجنس بجسده ، ولذلك لن يظفر إلا باستثارات جسدية تؤدى إلى هزة الجماع التى تنحصر فقط فى منطقة الأعضاء الجنسية ، ولا تمتد لتشمل الروح والجسد معًا .

فى العلاقات المتعددة قد يُحدث إرضاءً نفسياً مؤقتًا . . أى زوال مؤقت لحالة القلق واستعادة الثقة بالنفس أو زوال لحالة السأم والملل والضجر من الحياة . . أو زوال الإحساس بالقهر والظلم . . أو إرضاء للنزعة الانحرافية فى الشخصية . . ولكنه يعدّ زوالاً وإرضاءً مؤقتًا .

إنه مثل المادة المخدرة (الهيروين مثلاً) التى تحدث تأثيراً جسدياً ونفسياً مؤقتًا يزول بزوال تأثير المخدر، وبعدها يعانى المدمن من آلام اختفاء المخدر، فيندفع نحوه ويدفع أى ثمن من أجل الحصول عليه، وكلما أمعن فى الإدمان احتاج لزيادة الجرعة . . ولهذا فمن يمض فى طريق الإدمان ومن يمض فى طريق العلاقات المتعددة فإنه يتدهور أكثر وأكثر . إنهم مرضى فى حاجة إلى علاج .

***

٤- في الجنس الحقيقي
أنت تعيش صداقة الجسد

الحب . . الأيام والسنين والعشرة . . الزواج . . كل ذلك جعلك تدرك معنى الجسد، وهو معنى شامل . معنى أكبر من حدود التشكيل المادى للجسد . . إنه ليس فقط مجرد مادة حسية مثل التى يتشكل منها جسد الحيوان . وهو ليس فقط مجرد تركيب جمالى مثل أى تمثال جميل . . إنه أكبر من ذلك . إنه معنى وقيمة . . إنه وسيلتنا للاتصال الإنسانى . . إنه واجهة الروح . . إنه إناء العقل والمشاعر . إنه أنت بكل ما تعنى . . إنه أنت بماضيك وحاضرك ومستقبلك . . إنه أنت بفلسفتك وعقيدتك وإيمانك . . إنه أنت بأفكارك ومفاهيمك ومبادئك . . إنه أنت بعواطفك ومشاعرك ووجدانك . . إنه أنت بسلوكك وتفاعلاتك فى الحياة . . أفعالك وردود أفعالك . . إنه نافذة الإنسان . . ومن خلالها تطل على الإنسان . . ولذا فأنت حين أحببت إنسانًا وأخلصت له وعشت معه ومن أجله فأنت أحببته بكل ما فيه . وبعض ما فيه هو جسده .

وإذا كان إنسان العصر الحديث قد وضع مقاييس جمالية خائبة للجسد الإنسانى فأنت حين أحببت لم تلق بالاً إلى هذه المقاييس . . وأنت حين تعاملت مع جسد رفيقك جنسياً فأنت أهملت تمامًا هذه المقاييس . . أنت لم تمارس العلاقة الجنسية مع جسد . . أنت

مارست العلاقة الجنسية مع إنسان . . إذن هناك نوعان من الممارسة الجنسية . . الممارسة مع جسد والممارسة مع إنسان . . وأنت حين تحب وحين تتزوج فأنت تمارس الجنس مع إنسان وليس مع جسد . فأنت مثلاً حين تتكلم مع إنسان فإنك لا تتعامل مع حنجرته وإنما تتعامل مع أفكاره . حنجرته ما هى إلا وسيلة لنقل أفكاره . وقد يكون هذا الإنسان أجش الصوت ولكنك تستمتع بأفكاره وتسعد بمشاعره التى يعبر عنها بالكلمات الصادرة من حنجرته، فتثق به ويبعث فى نفسك الطمأنينة . . إذن فالإنسان حين يتقابل مع إنسان يستخدم وسائل مادية للاتصال مثل : العين واللسان والحنجرة، ولكنها مجرد وسائل لتعبر وتنقل أفكارًا وأحاسيس .

ولهذا ففى تجربة الحب والزواج أنت تحمل إعزازًا خاصاً لجسد من تحب . أنت تحب هذا الجسد لأنك تحب صاحبه . . وحتى إذا كان فى هذا الجسد عيوب فأنت تحب هذه العيوب . . بل أنت لا تراها عيوبًا . وتنشأ علاقة ألفة وصداقة بينك وبين أجزاء هذا الجسد . فهذا الجسد هو أحد وسائلك للوصول إلى روح حبيبك . . وهو أيضًا الوسيلة التى يصل بها حبيبك إلى روحك . ولهذا فأنا أطلق على هذا «صداقة الجسد» .

إن ثمة علاقة معينة تنشأ بين جسدك وجسد زوجك حبيبك . . علاقة ألفة . . مودة . . مؤانسة . . عشرة . . ولذا تشعر بالاغتراب الشديد إذا رأيت أو تعاملت -لا قدر الله- مع جسد غيره . . إن

الجسد الجديد يبدو غريبًا بعيدًا وقد تشعر معه بعداوة ونفور . . وهذه مشكلة يقع فيها متعددو العلاقات . إنه يحاول مع كل جسد جديد أن ينشأ صداقة ولكنه يفشل .

إن متعددى العلاقات -بعيدًا عن التصنيف الأخلاقى- يبحثون دون جدوى عن صداقة الجسد، ولكنهم يعجزون إما لمشكلة داخلهم أو لأنهم عاجزون عن الحب أو لأنهم يلجأون إلى الطريق الخطأ، إنهم يلجأون إلى الجسد ليقودهم إلى الروح . بينما الطريق الصحيح هو الوصول إلى الجسد عن طريق الروح .

إن صداقة الجسد تأتى بعد صداقة الروح . . أى تأتى بعد الحب . والأيام . . والزواج . . إنه طريق صـــعب وطويل . . إنه طريق الأحباء والأزواج . . إنه طريق المخلصين الأوفياء . . لا يمكن أن تنشأ صداقة إلا مع جسد واحد . . من الصعب بل من المستحيل أن تكون صديقًا لجسدين .

وإذا كان هناك جسدان فى حياتك فلا شك أن أحدهما صديق والآخر غريب . . أحدهما تلتقى به فتشعر بالألفة والطمأنينة والمودة والترحيب والقبول والفرحة وتأنس به ويأنس بك . . ولكن حين تلتقى بالجسد الآخر تشعر بالغربة والاغتراب والابتعاد . . تشعر بحاجز نفسى يفصلك عنه . . ولذلك تنقض عليه لترضى شهوة وحين تنتهى منها تشعر بالرغبة فى الهروب من هذا الجسد . . ولهذا فلا علاقة إلا بجسد واحد . . ولا صداقة إلا مع جسد واحد . . ولا معرفة أصيلة إلا بجسد واحد . . إنها صداقة العشق .

ولذا فأنت تسمو بهذا الجسد . . وحين تلمسه فكأنما تلمس روح صاحبه . . وحين يلمسك هذا الجسد فإنما هو يلمس روحك . . إنها علاقة بين جسدين يتجلى فيها سر الحب . . سر الزواج . . عبقرية العلاقة الإنسانية . . سمو المشاعر . . إنها علاقة تبدد القلق والاكتئاب والاغتراب . . علاقة تجلب لك الهدوء والسرور . . تجلب لك الطمأنينة والسلام . . ولهذا فمهما طرأ على هذا الجسد من تغيرات بفعل الزمن فإنه يظل صديقًا وأليفًا حبيبًا معشوقًا، ولا تفكر فى لحظة أن تخونه .

لكل هذا فإن الممارسة الجنسية بين الأزواج الأحباء وبعد أيام وليالى وسنين تأخذ شكلاً مختلفًا . . وهى تأخذ هذا الشكل بطريقة طبيعية تلقائية بعيدة عن الكتب وبعيدة عن نصائح المتخصصين علمياً فى أمور الجنس . . الحب لا يحتاج إلى كتب ونصائح . . الزواج لا يحتاج إلى كتب ونصائح . . وكذلك الجنس فى الحب والزواج لا يحتاج إلى كتب ونصائح . . وقد يفيد كتاب بعنوان : «كيف يمارس الجنس مع غانية» . ولكن لا يمكن أن يكون هناك كتاب - ولن يكون- بعنوان : «كيف تمارس الجنس مع حبيبتك زوجتك» .

إن أبرز ما يميز علاقة الجنس فى إطار الحب والزواج هو التلقائية . . الطبيعية . . الفطرة . فطرة الأحاسيس والمشاعر وفطرة استجابة الجسد فى إطار المشاعر السامية ، وذلك بعد أن تنشأ صداقة الجسد .

●●●

بعــد فــتــرة لا يهم من يلعب دور المؤدى ودور المتلقى. . فى الغــالــب وفى البــداية فــإن الرجل هو الذى يلعب دور المؤدى وتستجيب وتستسلم له المرأة وبذلك تؤدى دور المتلقى أو ما يسمى بالدور السلبى (كلمة سلبى خاطئة لأن المتلقى ليس سلبيّاً، ولكنه فقط يتيح للمؤدى أن يحركه. . ولكن هذا المتلقى يتجاوب. . إذن فهو ليس سلبيّاً. السلبية معناها عدم التجاوب).

ولكن بعد فترة لا بد وأن يتبادلا الأدوار بطريقة طبيعية وتلقائية وبدون اتفاق مسبق تصبح المرأة مؤدية ويصبح الرجل متلقيًا. وهذا معناه أنهما قد وصلا إلى قمة صداقة الجسد. إنها حالة من الانصهار والتوحد والتفرد فى نفس الوقت. إنهما جسدان متوحدان ذائبان منصهران، ولكنهما منفصلان فى نفس الوقت. منفصلان بما يتيح لأحدهما أن يؤدى دور المؤدى والآخر دور المتلقى.

وأقول إن هذه درجة من الدرجات العليا التى يصل إليها الزوجان الحبيبان. . وهذا معناه زوال الحرج الذى فرضه عليها المجتمع وجعلها دائمًا تؤدى دور المتلقى. . إنها حين تصبح مؤدية فى العلاقة الجنسية مع زوجها حبيبها فهذا تعبير عن قمة الحب. حب الروح وصداقة الجسد. . إن جسد زوجها حبيبها أصبح صديقًا حبيبًا أليفًا مألوفًا. . ولذا فهى التى تبادئ وتنادى وتداعب وتتحرك. . وهو يتلقى. . يستجيب. . وفى مرة أخرى يعود هو فيصبح مؤديًا وتصبح هى متلقية. . كل ذلك بشكل تلقائى. بدون

اتفاق وبدون تحديد أدوار . وبدون اتخاذ أوضاع سخيفة وطرق مبتذلة مثلما تصف الكتب ومثلما يحدد من يسمون أنفسهم بالمتخصصين فى أمور الجنس . . لا أوضاع ولا طرق ولا تكنيك . . وإنما تحرك تلقائى طبيعى . إنهما لا يتحركان فقط فى المكان ولكنهما يتحركان فى الكون كله . . إنه لا يلمس أحدهما الآخر فقط وإنما يلمسان أطراف الكون كله . . إنهما بذلك يلمسان آفاق عظيمة ورائعة للمتعة . . آفاق غير محدودة بزمان ولا بمكان . . إنه ذوبان الروح والجسد . روح ذائبة فى روح . وجسد ذائب فى جسد .

وهذا الذوبان لا يتاح إلا من خلال حب وزواج .

●●●

هذا الذوبان يلغى مسألة الأدوار التقليدية ، دور الرجل المؤدى الذى يريد أن يثبت بأدائه قدراته ، ودور المرأة المتلقية التى لابد أن تظهر للرجل رضاءها عن أدائه . تنتهى فى علاقة الحب والزواج مسألة الأدوار . وهذا ما كنا نعنيه أن فى الجنس الحقيقى لا يلعب الإنسان دورًا ، بل يكون هو نفسه . . على حقيقته . . صادقًا بسيطًا . . تلقائيّاً . . وأن يترك نفسه لمشاعره . ولذلك فالرجل قد يكون مؤديًا مرة ومتلقيًا مرة أخرى . . وهكذا . تناغم إنسانى سيمفونية جسدية روحية قائدها الحب .

وهذا التبادل الذى يحدث بين الرجل والمرأة فى العلاقة الجنسية له مغزى عميق . إن هذا معناه أن روح أحدهما تفيض بها الأحاسيس فتحب أن تكون هى المؤدية . الراعية . المحركة .

المسئولة. والآخر في هذه اللحظة (المتلقى) يحب أن يسعد برعاية الآخر ومسئولية واستسلامه الإيجابى له. يسعد بأن يترك نفسه للآخر، وأن يترك له جسده ليحركه ويرعاه. وهذا نوع من الصلاة والتعبد. هناك قدسية خاصة فى هذا التحرك المتبادل.. عابد ومعبود. أى متلق ومؤد. وهنا ترتفع قيمة الجسد إلى أقصى الدرجات.. يبلغ منتهاه. يتحقق المعنى.. معنى الجسد.. ويصبح الجسد قدسياً.. إنه يكتسب قدسيته من الحب الرائع.. الأيام.. السنين.. الزواج!

❁❁❁

٥- في الجنس الحقيقى.. أنت تنعم بالعناق الكونى

إذا تأملت الكون ستجد أن هناك قانونًا ونظامًا. وهذا جعله الله من أجل الإنسان خليفته فى الأرض ليتعبد ويعمل على أرضه وينعم بالشمس والنجوم والليل والنهار.. وهذا هو كنه الحب ومعناه وجدواه والنجوم لها مواقع أقسم الله بها، وهو قسم لو تعلمون عظيم. والكل فى فلك يسبحون.. ترابط وتآذر.. نسق بديع وجميل وعقلانى أيضًا. وإذا تأملت فاحصًا متعقلاً متعبدًا عاشقًا ستجد أن الجوهر هو الحب. إنه قوة الربط بين الأرض والسماء وكافة الكواكب والنجوم. وكلٌ قد علم صلاته وتسبيحه.. وهذا ما يحدث بالضبط بينك وبين من أحببت وعاشرت وتزوجت.. شريك الماضى والحاضر والمستقبل.. شريك الحياة. إن قوة خفية تربطكما.. أنت فى مجالها وهى فى مجالك.. أنت مشدود وهى مشدودة. ولا قوة أخرى مهما كانت تستطيع أن تشدك وتجذبك بعيدًا عنها..

ومن هنا تأتى أهمية وقيمة وروعة العناق. إنه حقيقة كونية. إنها لحظة تتعاظم فيها قوة الشد من الطرفين فتنجذبان بقوة خارقة مذهلة، آخذه كل منكما نحو الآخر لتذوبا فى عناق ضاغط يخفف من وطأة الاشتياق (وإن كان يزيده)، ويهدأ من روع الوجد (وإن كان يؤججه)..

يصبح العناق فى هذه اللحظة الكون كله وتاريخه الكامل، وهذه سمة من أهم سمات الحب وعلاقته بالجسد . . وهنا تندحر تمامًا أسطورة وأكذوبة الأعضاء الجنسية وأهميتها فى العلاقة الجنسية، فهذا العناق الذى يتحقق بفضل انجذاب الروح للروح هو فى نفس الوقت يحقق للجسد إرضاءً وإشباعًا يفوق الإمتاع الذى يتحقق للأعضاء الجنسية فى اللقاء الجنسى.

●●●

وإذا خرجنا من دائرة متعة الروح ومتعة الجسد للحظة وتأملنا معنى العناق على المستوى النفسى البحت وعلى مستوى الاحتياجات النفسية، لوجدنا أن هذا العناق هو تهدئة لقلق مخاوف الانفصال . . فالحب قد أصبح هو حياتك . . هو المعنى والهدف . . هو القيمة والجدوى . . وإذا فقدت الحب فقدت معنى الحياة . . ولذا فبالرغم من أنك تريد أن تحتفظ بذاتك منفصلة ومستقلة فى علاقة الحب، مثلما تحب أيضًا لحبيبك أن يكون ذاتًا مستقلة وحرة، فإنك تريد أيضًا وفى نفس الوقت أن تذيبه داخلك وأن تذوب داخله ذوبانًا بالانفصال، ذوبانًا عضوياً تتحولان عن طريقه إلى كائن جديد . . وأنتما تعبران عن ذلك بالعناق . . بالاشتياق والحنين للعناق. ولذا فإذا غاب حبيبك عن عينيك فترة ولو قصيرة . . فإنك تحس بالرغبة العارمة فى عناقه . . والعناق ليس اشتياقًا فحسب. ولكنه ترضية نفسية. تهدئة لمخاوف. ودعنا نعدل عبارة «مخاوف الانفصال» إلى «مخاوف الفقد» . . أى فقد الحب.

وليس هذا عرضًا عصبيًا أو مرضًا نفسيًا، ولكنه احتياج إنسانى أولى . . فطرى . . غريزى . احتياج الإنسان المهيئ للحب . احتياج من أحب وعاشر وتزوج وتآلف . إنه نصفك الذى منحك الحب وأحببته فلا تستطيع أن تنفصل عنه، وإلا فقدت أهم قيمة فى حياتك . ولذا فهو عناق النصف للنصف والرغبة فى التوحد .

وعلى المستوى الوصفى فإن التوحد والذوبان هو منتهى أمل العاشق، والذى تتحقق له من خلال الطمأنينة والسكينة والسعادة اللانهائية والخلود الأبدى . إنه نزوع نحو الديمومة والخلود .

●●●

واستكمالاً للعناق يتحقق اللقاء الجنسى بين الزوجين الحبيبين . . يتطور الأمر اشتياقًا فعناقًا فلقاءً جنسيًا . بنفس الطريقة ولنفس المعنى . . الذوبان . . التوحد . . الخلود الأبدى . وذلك لتبديد قلق مخاوف الفقد . إذن لقد أخذ الجنس معنى مختلفًا . اتجاهًا مختلفًا تمامًا . إنه إذن وفى هذه الحالة ليس غريزة . ليس هورمونات . ليس احتياج أعضاء جنسية . . ليس طاقة بدنية . ليس رغبة جسد . إنه حينئذ يصبح تعبيرًا . . مضمونًا . . هدفًا ساميًا . . رغبة عليا . . إنه التوحد . . الذوبان . الرغبة فى الخلود الأبدى . . إنه تبديد لقلق مخاوف الفقد . .

إذن ليس فى الأمر شهوة . . ولا يمكن لأى جسد آخر (مهما كان جميلاً ورائعًا وشابًا) أن يرضيك . . لا يمكن لاى علاقة أخرى أن تشبعك . . إنه فقط الإنسان الذى أحببت وعاشرت وتزوجت .

إنه رفيق عمرك. يصبح رفيق عمرك حينئذ ليس موضوعًا جنسياً. ليس هدفًا جنسيّاً. . ليس وسيلة لتحقيق الإرضاء الجنسى لك. . يخرج الجنس هنا من معناه البيولوجى التقليدى. . إنه قمة السمو بالعلاقة الجنسية. . قمة السمو بمعنى الجنس. . ويصبح الجنس مثل العناق صلاة وعبادة. . حقيقة كونية. . ملامسة للكون كله. . احتواء لحب العالم فى هذا الجسد البشرى الذى يلتقى بجسد بشرى آخر ليرتفعا فوق مستوى المادة البحتة، ولكن عن طريق المادة أيضًا ويا للعجب!

إذن المادة البشرية ليست مادة بحتة. . ليست جسمًا بحتًا. . ليست خلايا وأعصاب حسية. . إن المادة البشرية هى الإنسان نفسه. . إن المادة البشرية هى الروح والعقل والإحساس والعاطفة. . مادة سامية. . مادة خلاقة. . مادة مبدعة. . مادة تعرف الحب وتستجيب له. . هذا هو معنى العناق. . وهذا هو معنى الجنس. . المعنى الحقيقى.

●●●

هكذا أنت يامن أحببت وعاشرت وتزوجت. هكذا أنت يامن تعانق رفيق حياتك وتمارس معه الجنس. وأنتما حينما تعيشان العناق وتمارسان الجنس تكونان قد قررتما فى هذه اللحظات أمرين:

أولهما: استبعاد كل شيء من حولكما ما عدا ذاتكما.

ثانيهما: أن يمتد تلامسكما بحيث يحتوى على الوجود كله.

ولا شك أيضًا أنه قد أصبحت لكما القدرة على التركيز الشديد. . وأنكما بذلك تفضلان العزلة والابتعاد عن كل ما قد يبعث على التشتت. ولعلكما أيضًا تنسيان الزمن. . يصبح الوقت لا معنى له. . لا يصحبكما فى هذه اللحظات إلا الماضى. حلو الأيام والذكريات والحواديت والألحان وعذب الكلمات. . لا يرتفع إلى مستوى هذه اللحظة إلا من كان له طبيعة شاعرية. . القدرة على تذوق الشعر أو الإحساس به. . الإحساس بالمعنى العميق للكلمات والألحان. . لا يرتفع إلى مستوى هذه اللحظة إلا من يستطيع أن يلامس الموسيقى بروحه. . فثمة كلمات كالأشعار تنبعث من ذاتكما أو تدور فى رءوسكما دون أن تنطق بها. . وثمة ألحان تهوم حول المكان وكأنها صادرة من السماء ومبعثها عقلكما. . هكذا أبسط الناس بشرط أن يكونوا أحباء. . ولا يشترط شاعرًا لهذه اللحظة ولا يشترط موسيقارًا. . إنما الاشتراط هو طبيعة شاعرية وإحساس بالموسيقى. . فهناك إنسان له طبيعة شاعرية حتى وإن لم يكن قد سمع بالشعر. . وهناك إنسان له حس موسيقى وحتى وإن لم يسمع بالموسيقى فى حياته.

لا يستمتع ولا يحصل على العناق الكونى والجنس الكونى إلا من كان له طبيعة شاعرية وحساً موسيقياً.

ولذلك قد يزعجكما الضوء. فقط قد تحتاجان لضوء خافت لتريا فقط أجسامكما وهى تتحرك وتتعانق وتلتصق وتنفصل استجابة لحركة الروح. . إنها أعلى درجات التركيز. . أنت فى هذه

اللحظة لا تركز على الفعل . . لا تركز على العضو من الجسد الذى تتحقق له الملامسة . . وإنما أنت تركز مع حبيبك على ما يبعثه ذلك داخلكما . وفى ذلك خيال وإبداع .

ولذلك لا يصلح للعناق الكونى من كان متبلد المشاعر ، معدوم الخيال ، مادى النزعة ، حيوانى الغريزة ، غول الجنس ، شره الجسد ، فاقد الروح الشاعرية ، معدوم الحس الموسيقى ، ضعيف الأخلاق . .

. . العناق الكونى هو قمة السمو الإنسانى .

٦- في الجنس الحقيقى.. تعيش لا محدودية الإحساس الجنسى

حتى الإنسان البسيط غير المتعلم من الممكن أن يكون له حس فيلسوف. . وحس الفيلسوف هو الحس الذى يدرك الأمور بطريقة كلية شمولية. . وهو الحس الذى يدرك المعانى العميقة. . وهو الحس القادر على تذوق الخيال والحياة من خلال الرموز. . إنه الحس القادر على التجريد. . وهو أيضًا حس غنى، شاعرى وموسيقى. إنها درجات عليا من التجريد.

والخبرة الإنسانية العميقة تحتاج إلى حس فيلسوف، وخاصة خبرة الحب والزواج، وبالتالى الخبرة الجنسية فى إطار الحب والزواج.

ولذلك فبعد حب وعشرة وزواج فإنه يعمق إحساسك بهذه العلاقة الإنسانية هكذا دون أن تدرى، وخاصة إذا كنت تملك حس فيلسوف (وليس بالضرور أن تكون فيلسوفًا محترفًا).

إن العلاقة الإنسانية بإنسان من الجنس الآخر هى علاقة عبقرية خلاقة مبدعة. . والأيام تنضجها وتصل بها إلى مستوى عميق فى الترابط والتجاوب والانسجام على كل المستويات. فأنت بعد هذه السنوات الطويلة لا تستطيع أن تقول إنك تنسجم مع زوجتك جنسياً ولا تنسجم عاطفياً. . إن الانسجام كلى وشامل. الانسجام روحى وجسدى. . والانسجام ليس مقصوراً على أجزاء من الجسد ولكن

كل الجسد. ولا يمكن أن يكون مقصوراً فقط على الجسد دون الروح، ولا يمكن أن يكون مقصوراً فقط على الروح دون الجسد.

هناك شمولية فى الإحساس بالطرف الآخر. وشمولية فى إدراكه.. إنه كل لا يتجزأ بعقله رورحه وجسده.. وبكل أجزاء جسده مجتمعة.. وبانسجام كامل بين عقله وروحه وجسده.. لا تجزئة ولا محدودية.. هكذا أنت الآن تشعر به، وهكذا هو الآن يشعر بك. ربما كان الأمر مختلفًا فى البداية.. ربما بدأت من جزئية معينة.. ولكن سرعان ما اشتمل إدراكك له على حقيقة مهمة وهو أنك حين قابلته فى البداية، وحين أعجبت به، وحين انجذبت إليه لم يكن هنا ك شيء محدد واحد وثابت هو الذى شدك إليه.. إنه هو كله.. إن هذا إدراك لاحق.. وبعد فترة قصيرة.. وهذا الإحساس بالشمولية يعمق ويعمق حتى تصل إلى مرحلة لا تستطيع فيها أن ترى رفيقك مجزءًا.. وهذا ينعكس على علاقتك الجنسية به.

والحقيقة أن هذا هو جوهر البناء الإنسانى.. البناء الإنسانى السوى الناضج العبقرى البديع.. والذى يعتمد على تحرك الإنسان من مركزه الداخلى إلى العالم الخارجى.. والعلاقة الزوجية تترجم هذه الحقيقة. فهى ليست حقيقة نظرية ولكنها حقيقة واقعة منذ بداية الكون.. منذ العلاقة الأولى بين رجل وامرأة. إن هذه العلاقة عبرت عن جوهر الإنسان: إن الإنسان وعى وجسد.. وإن الإنسان يتحرك من وعيه وعن طريق جسده إلى الخارج.. إلى الوجود.. وإن وعى الإنسان حين يرتبط بوعى إنسان من الجنس الآخر فهذا هو الحب.. وإن الكيان المادى لهذا الإنسان أى جسده هو امتداد مثلما

هو إناء لوعيه . وإن هذا الإنسان حين يرتبط بإنسان آخر فإنه لا يرتبط بروحه فقط ولا يرتبط بجسده فقط . فهذا الإنسان ليس مجزءًا إلى روح وجسد . . بل هو إنسان . . إنسان شامل كامل . إنسان يجسد معنى . . وأنت تتعلق بهذا المعنى . فترتبط بكلية هذا الإنسان .

ولهذا فأنت حين تتعامل جنسيّاً مع هذا الإنسان ، فإن الإحساس يكون شاملاً غير محدد . . غير محدد بمنطقة معينة فى الجسد وليس محددًا بمنطقة معينة فى العقل ولا فى الوجدان ولا فى الروح .

إن الجنس هو خبرة حية لمفهوم هذه العلاقة الإنسانية وشكلها ومعناها . إن الجنس هو أعظم تجسيد لمعنى علاقة إنسان بإنسان . شمولية العلاقة وكليتها ولا محدوديتها .

●●●

إذن الجنس ليس ممارسة بيولوجية . . وليس له دور بيولوجى بحت . . وليس هو وسيلة للإنجاب . . إنه أعمق وأشمل وأكمل من ذلك . . إنه تجسيد علاقة . . تجسيد ارتباط . . إنه احتفال بالعلاقة . . احتفال تستخدم فيه الأجساد كبداية . . كانطلاقة . . والأجساد هى قرون الاستشعار للروح والعقل والوجدان . إنها المادة الحية البشرية التى تحتوى على الروح والعقل والوجدان .

الحيوانات تأكل الحشائش مباشرة من الأرض . . والوحوش تقتل أجسام ضحاياها وتأكلها مباشرة . . أما الإنسان فيطهو الطعام ويزينه ويوقد الشموع . . وحين يقيم احتفالات أعياد ميلاد وأفراح ومناسبات

نجاح فإنه يدعو أصدقاءه وأحباءه إلى ولائم طعام. فالطعام عند الحيوان وظيفة بيولوجية بحتة. . ولكن عند الإنسان اكتسب بعداً اجتماعياً وجدانياً. . بعداً إنسانياً. . لقد أضاف الإنسان هذه الأبعاد بحسه الإنسانى. . ولكن الإنسان يولد ولديه استعداد خاص لتحقيق معنى خاص من خلال العلاقة الجنسية يختلف عن سلوك الحيوان الجنسى. . إن سلوك الحيوان الجنسى تحدده غريزة تتحرك من خلال أعضائه الجنسية تشتهى اللقاء لإفراغ رغبة وطاقة. . وانتهى الأمر. . بعض البشر يهبطون بالسلوك الجنسى إلى هذا المستوى الحيوانى. . وهذا أمر غير طبيعى وله تفسيراته النفسية المرضية وتفسيراته الأخلاقية.

. . ولا تجاوز فى المعنى إذا قلنا إن الممارسة الجنسية فى إطار الحب والزواج هى تجسيد لمعنى الإنسان. . وهذا المعنى لا يتحقق إلا من خلال إنسان له سمات ثلاث:

١ - متوازن نفسياً. ٢- ناضج.

٣- قادر على تحقيق ذاته.

إن الرعشة الجنسية ليست ارتعاش عضو جنسى. . وليست ارتعاش جسد. . ولكنها ارتعاش إنسان. جسد وروح. ارتعاش إنسان غمره الإحساس بالرضا نتيجة أصيلة وأولية لعناق مع إنسان أحبه وارتبط به وشاركه أيامه. إذن هناك أمران:

١ - رمزية الإحساس.

٢- شمولية الإحساس.

الرمزية هى أن هذه الرعشة لها مدلولها النفسى إذ إن تحققها وما حققته من إرضاء على هذا المستوى المشبع لم يكن ليتحقق

إلا إذا كانت هناك علاقة حقيقية وأصيلة . . علاقة حب وارتباط دائم بإنسان آخر . . وأن هذا لا يمكن أن يتحقق مع غيره . . إذن فإن أحد مدلولات هذه العلاقة ؛ وأحد مدلولات هذه الرعشة هو الإخلاص .

إن روعة هذه الرعشة والإحساس بها لم يكن من الممكن أن تتحقق على هذا المستوى إلا إذا كان هناك إخلاص . . أى أنك تشعر أنها خالصة مخلصة لك . . إنك الوحيد الذى تظفر بها مع هذا الإنسان وبفضله ومنه ولك فقط . . هذا يختلف تمامًا إذا جربت هذه الرعشة مع إنسان أجير (عاهر أو عاهرة) . . إن هذه الرعشة التى تحدث مع الأجير تفتقد لأهم مقوم وهو الخصوصية والخاصية . . العلاقة مع الأجير تفتقد لمقوم الإخلاص، ولهذا فهى تتركز فقط فى الأعضاء الجنسية . ولذلك لا يكون الرجل فى هذه العلاقة إلا عضوه الجنسى . كذلك المرأة فى هذه العلاقة (مدفوعة الأجر) لا تكون إلا عضوها الجنسى . . تلك هى محدودية مثل هذه العلاقات المشبوهة . . العلاقات القائمة على الشهوانية الحيوانية البحتة . . وتلك هى الرؤية الميكانيكية المادية للإنسان .

الجنس بين حبيبين زوجين له نفس طبيعة الرمز الشعرى، وله دلالاته النفسية والروحية والعاطفية وأيضًا الفكرية .

وأيضًا الجنس بين حبيبين زوجين يتميز باللامحدودية . . بل يتعدى نطاق الروح والعقل والجسد، ويمتد إلى الوجود ليصبح ذات الوجود كله وتاريخ الكون الكامل !

٧- في الجنس الحقيقي.. تكتشف عظمة تجربة التسليم

الجنس السوى هو ليس فقط الذى يتم بين رجل وامرأة. وهو ليس فقط ذلك الذى يتم عن طريق القنوات الشرعية الصحيحة أى من خلال العضو الذكرى للرجل ومهبل المرأة.

قد يكون هذا الشكل سوياً من الناحية التشريحية الفسيولوجية . . ولكن يكون بعيداً عن أى سوية نفسية إذا اقتصر فقط على تلاقى الأعضاء.

التجربة الجنسية الفريدة والعبقرية، والتى تجسد المعنى الحقيقى للجنس هى تلك التى تقدم فيها المرأة روحها هدية للرجل . . إنه تسليم امرأة لرجل . . الجنس ليس غزو رجل لامرأة . . وليس استسلام امرأة لرجل . . وليس خضوع امرأة لرجل . . إنه تسليم حر من المرأة بإرادتها ووعيها . . . وهى إن لم تكن تحبه لما سلمت له جسدها . . وتلك روعة المرأة فى هذه العلاقة . . روعة المرأة السوية التى لا تسلم ذرة من جسدها إلا لرجل تحبه . . وهى حين تحبه فهى تهبه روحها هدية . . إن الهدية الحقيقية هى روحها . . وهى إذا سلمت روحها هدية فهى تفعل ذلك بدون مقابل . . وبدون منفعة . . أى دون أن تحصل على أى شىء . . وهى لا تريد أن تحصل على أى شىء بل سعادتها فى أن تمنح هذه الهدية وما أعظمها من هدية . . وما أحظاه وأسعده رجلاً ذلك الذى تهبه امرأة

روحها . . وهى إذ تسلمه روحها فهى خاضعة له دون أن يُطلب منها الخضوع، وهى تسلم له دون أن يُطلب منها التسليم. وهى تمنحه جسدها وتلك إحدى منح الحب. وهى منحة لها معناها الرمزى واللامحدود. . الرمز الشعرى، واللامحدودية فى تناولها للروح والجسد معًا انطلاقًا إلى الوجود كله.

ولذلك فهى حين تمنحه جسدها، فإنها تمارس الحب بمعناه الأشمل، ومن الصعب حينئذ أن تقول إنها تمارس الجنس. . إنها تمارس شيئًا فوق الجنس.

إنها تعطيه شيئًا لا يستطيع أن يقتنيه. لو دفع مال الدنيا كله فإنه لا يستطيع أن يحصل على روح امرأة. . قد يستطيع بماله أن يحصل على أجساد ألف امرأة عاهرة، ولكنه لا يستطيع أن يحصل على روح امرأة فقيرة بسيطة. ولكن إذا أحبته هذه المرأة فإنها تعطيه روحها مجانًا وبدون مقابل!

والرجل يستطيع أن يحصل على جسد امرأة بالاغتصاب والقهر، ولكنه لا يستطيع أن يحصل على روحها. . والرجل يستطيع أن يقتنى العبيد من النساء، ولكنه لا يستطيع أن يحصل على روح أية منهن.

إن الرجل يستطيع أن يحقق الثروة والجاه والسلطة، وأن يقتنى كل الأشياء الثمينة والجميلة فى الحياة، ولكنه لا يستطيع أن يحصل على روح امرأة!

إن هذه الهدية لا يستطيع منحها إلا المرأة ذاتها وبإرادتها هى . . باختيارها هى . . إنه فعل تطوعى . . ليس لديها احتياج

لأن تعطى . . هى تعطى فقط لأنها أحبت . . إن هذا الفعل تجربة فريدة غير قابلة للوصف!

وحين يكون الحب متبادلاً بين تلك المرأة التى أحبت فأعطت روحها لهذا الرجل، فإن نبض الحياة يدب فى كلاهما.

إن منحة التسليم منحةذات قيمة لا نهائية . . قيمة لا تقدر بثمن بلغتنا المادية . . فالوعى الإنسانى الخاص لكل ذات إنسانية له قيمة لا نهائية . . إن كل ذات داخلية لإنسان هى الوعى الإلهى بداخله . . هى الروح وهذه الروح تقدمها المرأة للرجل. وهى كل ما تملك . . وأعز ما تملك . . أثمن ما تملك.

فى حالة التسليم فإن مركز الوعى يجعل من نفسه هدية للطرف الآخر . . إنه يقوم بمنتهى التضحية بنفسه، وذلك لأنه يمنح بدون مقابل ولشخص واحد وللأبد الشىء الأكثر قيمة فى الكون . . وهو تصرف نابع من الحرية الخالصة . . من الإرادة المطلقة.

والمرأة تعطى نفسها للرجل لأنها تحبه . . وهو تصرف فيه تلقائية خالصة . . وفيه عملى خلق لشىء من لا شىء . فالمرأة التى تمنح وعيها الداخلى فى الحب تفعل ذلك بإصرار داخلى . . لا شىء يوقفها . . لا شىء يمنعها . . لو اجتمعت كل قوى الأرض لمنعها من تسليم نفسها للرجل الذى أحبته لما استطاعت . . وهى لا تتوقع أى شىء فى المقابل، وهى لا تلقى بشروطها على الطرف الآخر.

●●●

والرجل فى هذه الحالة يكون فى صراع . . فلكى يكون جديراً بهذه الهدية يجب عليه أن يكون كاملاً . وعليه أن يكون ذاته المتسامية . ماذا يفعل بهدية هو غير جدير بها؟! كيف تكون استجابته ربما تمنحه المرأة نفسها وهو نفسه لا يعتبر كاملاً، ولهذا فهو غير جدير بالهدية؟

الحب حينئذ يعكس مأساة التناقض العميق الذى يواجهه الرجل . . يجب عليه أن يكون كاملاً فى حين أن الكمال لله وحده وهو بشر . . إن تسليم المرأة للرجل ينطوى على مأساة جميلة . . إنه الألم العذب . . إنه الشجن .

ولكن الرجل الناضج المؤهل للحب، والذى حقق ذاته من خلال نجاحه فى عمله والمتوازن نفسياً يدرك عظمة تسليم المرأة له . . إنه الآن اثنان بدلاً من واحد . . وبالتالى فلقد حقق كماله . . فى عملية التسليم يُعاد خلق الرجل من جديد كمخلوق متكامل روحًا وجسدًا . . ومن هنا يجد طريقه للجنس الحقيقى بمعناه الرمزى الشمول اللامحدود، وذلك لأن الحب قد وحد الاثنين . . هذا التوحد هو جوهر الحب الإنسانى . فالغزو يعنى أن الواحد قد أصبح اثنين دون أن يفقد فرديته . . وبالمثل فإن التسليم يعنى أن الواحد قد أصبح اثنين دون التلاشى . .

إن المرأة لا تتلاشى أو تتبخر حينما تسلم، بل على العكس فهى تحتفظ بالتكامل . . والرجل لا يحطم المرأة حين يغزوها إنما نجد وحدة حقيقية بين اثنين . . وهذا يقودهما إلى أروع جنس وهو

إمكانية الانصهار فى عناق شديد والاستبقاء على الفردية فى نفس الوقت . . ذلك هو جوهر الوجود كله!

●●●

المرأة اختارت وأعطت والرجل تلقى الهدية . . والرجل غزا والمرأة استسلمت . . هذه الحقيقة الكونية يتم ترجمتها إلى جسدين متلاصقين، وهذا فن من أعظم الفنون البشرية.

فى هذه الحالة فإن الحب وهو التقابل السامى للوعيين يتم ترجمته إلى تواصل جنسى عن طريق جسدين . . هذا لا يتحقق إلا من خلال حب حقيقى . . عشرة . . زواج . . أى انتماء مدى الحياة مما يجعل هذه العلاقة هى المعنى الكلى للحياة .

●●●

هذا التسليم هو أكثر التعبيرات رقة فى وصف الأنوثة . . التسليم يتيح للمرأة أن تشعر بأنوثتها، ويتيح للرجل أن يشعر برجولته .

ولذلك فأنوثة المرأة لا تتفجر فى أكمل صورها إلا حين تحب رجلاً . . إن حبها لرجل هو الخلفية التى تُظهر بجلاء أنوثتها الحقيقية . . والأنوثة ليس معناها ضعفًا أو استسلامًا . . والأنوثة ليس معناها استعذاب الخضوع للرجل . . بل الأنوثة هى الفطرة السوية للمرأة، والتى يتحقق من خلالها ذلك الانجذاب الكونى الهائل بين رجل وامرأة فى إطار علاقة حب وزواج وجنس

وأمومة . . ولا يمكن أن يتحقق كل هذا إلا من خلال امرأة حقيقية تتمتع بأنوثة حقيقية . . إذن الأنوثة هى الأصل وهى الأساس بدونها لا حب . . وإذا كان هناك زواج فإنه سيكون زواجًا فاشلاً . . وأيضًا لا أمومة حقيقية .

إذن الأنوثة هى أكبر من حدود التسليم لرجل . . إن التسليم للرجل هو أحد مظاهر الأنوثة . . أى القدرة على الحب . القدرة على الإحساس بالرجل . هى السماح لهذا الرجل بالنفاذ داخلها . . الأنوثة هى سعادة المرأة بأن تمنح للرجل روحها . . ثم جسدها . . والأنوثة هى التى تخلق المرأة خلقًا سوياً . هى التجسيد لمعنى المرأة وتحقيق دورها .

●●●

ولذا لا يمكن لامرأة أن تكون رفيقة إلا إذا استشعرت أنوثتها . . وتبلغ منتهى رقتها مع رجل تحبه .

الأنوثة تجعل المرأة قادرة على الحب . والحب يفجر فى المرأة أنوثتها الكامنة فتكتمل ، والتى لا تبدو فى أكمل وأبهى صورها إلا من خلال رجل . . إنه الرجل الذى يعثر على الكنز . . إنه رجل بعينه . ولذا تتعلق به هذه المرأة . . تتشبث به . لأنها تتوق لأنوثتها أن تتفجر . . وهذا هو الرجل الوحيد الذى يستطيع ذلك . . إنه مؤهل لذلك . . إنه يملك كلمة السر . . ولكل امرأة مفتاح خاص جداً . . ولكل امرأة كلمة سر . . وهناك رجل لكل امرأة . . رجل بعينه . . إذا رأته عرفته . . وإذا رآها عرفها . . ولذلك وهى تمنحه

روحها لا تشعر بأنها منحته الكثير . . ولا تشعر بأنها متفضلة . . ولا تشعر بأنها ضحت، وذلك بالرغم من أنها منحت أعز وأثمن ما تملك . . فهذا هو الرجل الوحيد الذى جعل جواهرها تتلألأ وتضوى. هو الذى أظهر جمالها الحقيقى . . هو الذى بعث الحياة فى حياتها . . هو الذى جعلها تشعر بذاتها الحقيقية . . ذاتها الأنثوية . . ولهذا يتحرك فيها كل شىء تجاه هذا الرجل . . ويبدو ذلك واضحًا فى تعبيرات وجهها وصوتها ونظراتها وحركة جسمها . . كل شىء يشيع بالسر . . وتنطلق بخطى واثقة ثابتة وجريئة نحوه . . لا شىء يقف أمامها ولا شىء يمنعها عنه، وهى التى عجز أى رجل عن الوصول إليها مهما بذل من جهد، ومهما كان يملك، ومهما كانت ميزاته .

يرق كل شىء لديها . . وهذه الأنوثة المتفجرة هى التى تحرك كل إمكانيات الرجولة لدى هذا الرجل . . تحرك إحساسه بالقدرة على احتواء المرأة وتحمل مسئوليتها وعطائها وحمايتها ورعايتها . . تحرك إحساسه بالأسرة والمستقبل . . تحرك إحساسه بالرغبة فى صداقة الجسد . . إذن الأنوثة تحقق رجولة الرجل فيرى ذاته الحقيقية على مرآة أنوثتها .

إنه تحقيق متبادل للذات .

ومن خلال أنوثة حقة، ورجولة حقه يتحقق انجذاب كونى هائل . . ارتباط كامل . . قوة مغناطيسية هائلة تحقق انجذابًا متبادلاً والتحامًا بين ظاهرتين إنسانيتين: إحداهما هى الأنوثة، والأخرى هى الرجولة .

الرجل لا ينجذب إلى أنوثة منقوصة . . والمرأة لا تنجذب إلى رجولة منقوصة . . ولذا فالحب لا يتحقق إلا بين أنوثة مكتملة ورجولة مكتملة . . الحب مقصور على النضوج الأنثوى والنضوج الرجولى .

والزواج فى ظل أنوثة منقوصة زواج فاشل، والزواج فى ظل رجولة منقوصة زواج فاشل . . فالرجل الذى يعيش مع امرأة منقوصة الأنوثة يشعر بفراغ ونقص وحيرة . . امرأة منقوصة الأنوثة هى امرأة أقرب إلى طبيعة الرجال، ولذا يشعر الرجل معها بنفور خفى لا يدركه مباشرة. وكذلك نفس شعور المرأة إذا عاشت مع رجل منقوص الرجولة!

أنوثة مكتملة معناها امرأة قادرة على الحب . . ومعناها زوجة سعيدة قادرة على إسعاد زوج، وكذلك أم موفقة قادرة على العطاء .

وعطاء الأنوثة غير محدود . . عطاء مطلق . فالزوج والأبناء هم كل الحياة وليس محورها فقط . . هم كل حياتها . . وتصبح هى مركز حياتهم لا يستطيعون الابتعاد عنها وإلا ضاعوا .

إذن فالأنوثة هى عنصر الربط الحقيقى وقوة الجذب الأولى ومحور الكون . . بدونها لا حب . . لا زواج . . لا أبناء . . أى لا مستقبل للحياة .

الحياة مع امرأة منقوصة الأنوثة هى حياة بلا مستقبل . . ومستقبل بلا حياة!

●●●

والمرأة لا تشعر بالرضا والسعادة الحقيقية والامتلاء الكامل والإشباع الحقيقى إلا حين تكتمل أنوثتها من خلال الرجل الذى تحبه . . ولذلك فهى تسلم له . . تعطى الهدية . . تتزوجه . . تمنحه روحها وجسدها . . ويتحقق بذلك جنس حقيقى . . إذن أحد شروط الجنس الحقيقى الأنوثة . بلا أنوثة لا جنس حقيقى أو لا جنس على الإطلاق!

إن المرأة تسلم جسدها بعد أن تسلم روحها وليس العكس . . والتسليم هنا بمعنى العطاء الحقيقى المبنى عل رغبة حقيقية بإرادتها الكاملة وحريتها المطلقة . . إن أى امرأة تتزوج قسرًا أو مضطرة أو بدون اقتناع ، فإنها تعطى جسدها مكرهة وتتمنى من أعماقها لو أنها لم تعطه . أما المرأة العاشقة فهى تعطى بتسليم وإيمان ورغبة وحرية . . تعطى الهدية وهى سعيدة بعطائها ، ولهذا فتجاوب الرجل المحظوظ فى هذه الحالة وإحساسه يختلف عن الرجل الذى يستولى على جسد امرأة قسرًا أو بمقابل أو بدون اقتناع منها .

●●●

إن جسد امرأة تعطى بإرادتها لرجل تحبه يختلف عن جسد امرأة تعطى بدون إرادتها ، أو بدون اقتناع ، أو بمقابل ، أو لرغبة شهوانية عارضة .

إن المرأة التى تعطى بإرادتها لرجل تحبه هى تعطى الروح والجسد معًا . . إنها تعطى ذاتها . . نفسها . . كلها . . إنه عطاء شامل . ولذلك فشعور الرجل فى هذه الحالة مختلف . . والمرأة لا

تستطيع أن تفعل ذلك إلا مع رجل واحد. . رجل واحد فقط. . ليس من قبله وليس من بعده. . حتى وإن كان من قبله وحتى وإن كان من بعده (لظروف قهرية أو قدرية) فإنه يظل هناك دائمًا رجل واحد. . رجل واحد تحققت من خلاله أنوثتها. . رجل واحد أعطته برغبتها وإرادتها وحريتها. . رجل واحد تعرف قيمته الحقيقية. . تعرف أنه أغلى الرجال وأعظمهم!

●●●

ولذلك فالحب الحقيقى لا يكون إلا لرجل واحد.

ورغبة الزواج الحقيقية لا تكون إلا لرجل واحد.

والعطاء المطلق للروح والجسد لا يكون إلا لرجل واحد.

والسعادة الحقيقية والمتعة القصوى لا تكون إلا من خلال رجل واحد!

●●●

تلك هى فطرة الأنثى. . وتلك هى الأنوثة التى صورها الله وخلقها على هذه الصورة لتتحقق أسمى علاقة بين امرأة ورجل. . حب وزواج!

❁❁❁

٨- معنى الإثارة الجسدية في الجنس الحقيقى

وفقًا للإطار الديني والاجتماعى والقانوني، فإن المرأة لا تسلم نفسها لرجل إلا إذا كان زوجها.. وإنسانياً أى روحياً ونفسياً وأخلاقياً فلا بد أن نضيف بعداً رابعًا بالإضافة إلى الدين والمجتمع والقانون، فنقول وأيضًا يجب ألا تسلم المرأة نفسها إلا لرجل تحبه!

والحب أمر ليس سهلاً.. وليس متاحًا بوفرة فى عصرنا الحديث (عصر المادة والإباحية).

فإذا كنت أيها الرجل قد عثرت على امرأة حقيقية وأنثى مكتملة تحبك وتهبك نفسها فأنت أسعد الرجال.

وإذا كنت أيتها المرأة قد عثرت على الرجل الذى تحبينه ويحبك وتسعدين بأن تهديه روحك وجسدك ووجدت أنه يستحق هديتك، فأنت أسعد النساء وجديرة بأن تحسدك كل نساء الأرض.. فظاهرة الحب الحقيقى تبعث على الحسد.. حسد من لم تتحقق لهم هذه التجربة العظيمة!

وارتباط ظاهرة التسليم بالأنوثة تضع المرأة فى أرفع وأسمى مكانة، وتجعل من الحب منارة الحياة ومبعث الهداية والقيم السامية.. لا حب بدون أخلاق.. لا حب بدون قيم.. وأيضًا لا قيم بدون حب.

إن ظاهرة التسليم هى قيمة إنسانية (وقيمة أخلاقية) عليا . ومعناها أن هذا الجسد لا يمكن تسليمه إلا بعد أن تستسلم الروح . . والروح لا يمكن أن تستسلم إلا لوعى إنسانى سام يتمتع بإمكانيات الخير والجمال الحقيقية . . ولهذا كما قلنا التسليم لا يمكن أن يكون إلا لشخص واحد . . وهذه النوعية من النساء ينفرن من الإباحية . . ويعارضن الجنس السهل . . ويرفضن الجنس قبل الزواج ويأبين التعرى . . ليس هذا عن إدراك فلسفى واع، ولكن بحس فلسفى فطرى وطبيعة شاعرية وتوازن نفسى .

الحس الفلسفى يجعل مثل هذه المرأة العظيمة تدرك أن جسدها لا ينفصل عن روحها . . ولا يمكن تقديم جسدها على روحها . . وأنها سوف تفقد ذاتها الحقيقية إذا هى دفعت بجسدها بعيداً عن روحها . . أو هى استجابت لنداء الإباحية أو هى خضعت لشهوة . . ستشعر حينئذ بالانقسام والانفصام .

وطبيعتها الشاعرية ستجعلها تدرك المعنى الرمزى للجنس وأنه تناغم روحى وجسدى يؤدى فيه الجسد دور أداة التوصيل للروح . . وأيضًا يستجيب لمتطلبات الروح مثلما يحدث فى حالة الرغبة فى العناق .

وتوازنها النفسى يجعلها تشعر بالثقة بالنفس والطمأنينة والتقدير الحقيقى لذاتها، ولهذا لا تلهث وراء كلمات إطراء أو إعجاب، ولا يكون الجسد وسيلتها لطمأنة ذاتها من خلال إعجاب رجل وقبوله لها .

●●●

ولهذا فإن هذه المرأة لا تتعرى. أى لا يصبح الجسد وسيلة إثارة جنسية . . بل هى تدرك بشعورها وأيضًا باللاشعور أن ما يجعل الجنس جذابًا ليس الإثارة الجسدية الفعلية، وإنما هو التعبير عن الحقيقة الفلسفية لعملية الغزو والتسليم . . وهنا نكون قد وصلنا إلى قلب الحقيقة وجوهر الموضوع، وهو أن الإثارة الجنسية الحقيقية لا تكون من خلال الجسد.

إن الجسد يلعب أقل الأدوار، بل أتفهها إن لم نقل أحقرها أو أدناها فى تحقيق الإثارة الجنسية.

إن الدور الذى يلعبه الجسد فى تحقيق الإثارة الجنسية لا يكون إلا مع امرأة لديها ميول استعراضية ورجل ينظر إلى المرأة كوسيلة لإمتاعه الجسدى . . وهى بذلك تكون امرأة مزيفة وهو أيضًا رجل مزيف، ومن الممكن أن يدخلا فى علاقة مزيفة أساسها الجسد.

ولذلك فالمرأة الحقيقية تغطى من جسدها أكثر ما تكشف بكثير . . والرجل الحقيقى لا يهتم بمظهره كأساس لحياته الاجتماعية والإنسانية.

●●●

إذن أين تكمن الإثارة الجنسية الحقيقية؟ هذا هو السر . . سر الأنوثة . . سر الغزو والتسليم . . إنه كل ما يبدو على المرأة وهى تستسلم . . وهى تسلم هديتها . . إنه شىء غير مرئى . . شىء تدركه الأحاسيس الداخلية للرجل مباشرة . . شىء كالرادار.

شىء يعمل بأشعة كونية وينتقل من المرأة إلى الرجل . . امرأة بعينها ورجل بعينه . . فهذه المرأة الحقيقية لا يعنيها أن تبعث الإثارة فى كل الرجال . . ولكن يعنيها أن تثير رجلاً واحداً . . فقط هى التى اختارته وأحبته وخضعت له . . إن كل شىء يشع من هذه المرأة يبعث على الإثارة الجنسية عند هذا الرجل . . عملية استسلامها وخضوعها تحقق قمة الإثارة عند هذا الرجل .

ثمة نظرة عين . . ثمة تغير ما فى ملامح الوجه . . ثمة تهدج غير واضح تمامًا فى الصوت . . ثمة إيماءة . . حركة جسد . . ثمة كلمات تبدو عادية ولكنها فى مغزاها كأروع شعر . . نداء . . يبدو الأمر وكأنه لا شىء ولكنه فى الحقيقة كل شىء . . إنها هنا الأنوثة بكل تفجرها . . إنه عبق الأزهار الذى لا يرى . . إنها رائحة البحر التى تملأ المدينة . . مزيج من رائحة النبات والطين والنهر . . شىء ما ينبعث من هذه المرأة بالذات فى اتجاه ومن أجل هذا الرجل . . وهذه هى روعة هذه العلاقة الخاصة جداً . . لأنها إذا استدارت لتتحدث مع رجل آخر فإنه لن يرى منها شيئًا . . تتعطل تمامًا لديها كل أجهزة الأنوثة التى كانت تشع منذ لحظة أقوى إشعاعات الاثارة العاطفية والجنسية .

إنه توقف لا إرادى . . إنه إخلاص لا إرادى . . إن أجهزتها الأنثوية التى تشع الحرارة والنور والرائحة لا تعمل إلا من أجل رجل واحد ولا تتحرك إلا فى اتجاه رجل واحد . . إنها تختلف هنا

عن أنثى الحيوان التى تطفح منها رائحة معينة تشد إليها أى ذكر . . إنها علاقة شديدة الخصوصية وفريدة . . علاقة بين رجل معين وامرأة معينة . . ليس أى رجل . . وليست أى امرأة . . ولذا لا يهم الجسد هنا . . الجسد لا يلعب دورًا فى تحقيق الإثارة الجنسية . . إنه فقط التسليم . . تسليم امرأة وغزو رجل . . تسليم امرأة لها حس فلسفى وطبيعة شاعرية وتوازن نفسى . . وغزو رجل ناضج يملأ الحب كيانه لهذه المرأة .

وهذا هو البعد الرابع لعلاقة رجل وامرأة . . لعلاقة زواج . . هناك أبعاد ثلاثة : دينية واجتماعية وقانونية . . أما البعد الرابع فهو البعد الإنسانى . . إنه بعد فلسفى نفسى . . ولدعاة الأخلاق هو بعد أخلاقى . . وفى رأيى إنه كل القيم مجتمعة .

●●●

ولذا فالمعنى الخالد للجنس ضاع فى المجتمعات المعاصرة . . أصبح الجنس فى هذه المجتمعات من الدرجة الثانية وأصبح مسخرًا نحو وظيفته البيولوجية . . إن الجوانب الفلسفية والنفسية والتصوفية والميتافيزيقية والتى تعطى للجنس معنى خالدًا تبددت فى المجتمعات المعاصرة . . إن الإباحية حطمت أنوثة المرأة وقضت بالتالى على إمكانية الحب . . وبالتالى أيضًا قضت على إمكانية ظاهرة التسليم . . وكلما زادت الإباحية فإن احتمالات التسليم تقل بشدة .

ومرة ثانية إن ما يجعل الجنس جذابًا ليس الإثارة الجسدية الفعلية وليس استجابة الجهاز العصبى وبالتالى استجابة الأعضاء الجنسية، وإنما هو التعبير عن الحقيقة الفلسفية الإنسانية لعملية الغزو والتسليم . . وهنا تتحقق المتعة الجنسية اللانهائية .

إن هزة الجماع من الممكن أن يحصل الإنسان على شبيه لها بوسيلة ميكانيكية، أى بدون طرف إنسانى آخر . . أى المرأة من الممكن أن تحصل عليها بدون رجل . . والرجل يستطيع أن يحصل عليها بدون امرأة . . والرجل والعاهرة معًا من الممكن أن يحصل كل منهما على هزة الجماع، والتى لا تختلف إطلاقًا عن الهزة التى يحصل عليها الإنسان بوسائل ميكانيكية .

أما هزة الجماع فى إطار الغزو والتسليم، أى فى إطار الحب تكون شاملة للجسد والروح معًا، وتكون تعبيرًا عن منتهى التسليم . . وإن انتهت من الجسد فى لحظات فإنها تستمر فى الروح سعادة وعناقًا واسترخاء .

●●●

وكلما زادت العشرة وعمق الحب كان نداء المرأة وتسليمها يتبدى فى لمحة خاطفة عابرة، ولكن الرجل يلتقطها وتحرك فيه أشد حالات الإثارة . . وهذا يحدث بشكل تلقائى . . متى . . ولماذا؟ لا ندرى . . لا يوجد وقت محدد . . ولا أسباب محددة . . والأمر ليس مثل الطعام والذى تحدد بثلاث وجبات وفى أوقات محددة من اليوم . . الأمر هنا مختلف . . إنهما يعيشان معًا حياة كاملة . . هى

فى داخله وهو فى داخلها . . قد يتباعدان جسدياً أسبوعًا أو شهرًا وقد يلتقيان جسدياً كل يوم . . أى يوم . وأى ساعة . . وليس الأمر متعلقًا إطلاقًا بأى ضغط بيولوجى، ولكنه احتياج روحى يدفع الجسد للقاء .

●●●

ولذلك فالعلاقة الجنسية فى ظل حب وزواج تحقق إشباعًا على مستويات متعددة، وتكون مبعثًا للسرور . . إنها تضفى جو من البهجة على الحياة . . وهى بهجة ليس مبعثها الإرضاء البيولوجى مثل البهجة التى يحصل عليها إنسان بعد تناوله وجبة من طعام يشتهيه . إنها بهجة بسبب تحقق المعنى للاقتراب والالتصاق بمن تحب .

إنها شكل من أشكال التواصل حيث يكتسب الالتصاق الجسدى معنًى فريدًا وبليغًا . . معنًى عظيمًا . . وبذلك ترتفع قيمة الجسد وأهميته ليس كوسيلة إفراغ طاقات وتحقيق رغبات وشهوات وإنما كأداة نفسية وروحية عظيمة لها دورها المؤثر على سعادة الروح واستقرار النفس . .

هذا هو مفهوم الإثارة الجنسية .

وهذا هو مغزى الجسد .

❀❀❀

٩- الجمال في الجنس الحقيقى

لن يكون الجنس جميلاً إلا إذا كان تعبيراً عن حب صادق . . فهناك جنس جميل وجنس آخر قبيح . . أى أن الجنس من الممكن أن يكون قيمة جمالية ، ومن الممكن أن يكون مصدراً للقبح . . وبالرغم من أنه فى كلا النوعين من الجنس من الممكن أن يحصل الإنسان على هزة الجماع إرضاء للشهوة وتفريغًا للطاقة ، إلا أنه فى الجنس الجميل يشعر الإنسان أنه يطل من نافذة تفتح على الجنة فيرى ثمارها وأنهارها ويلفحه نسيمها وتنعم عيناه بروعة الزهور وجمال الطيور وتسعد أذناه بصوت الطبيعة نشيداً عبقرياً يهز النفس طربًا وسروراً . . أما الجنس القبيح فيعقبه فتور إن لم يكن تقززاً .

والجنس القبيح هو ما كان جنسًا للجنس . جنسًا لإرضاء شهوة وإشباع غريزة بيولوجية بحتة ويفتقد تمامًا للبعد الإنسانى ، إذ لا يهم مع من تمارس ويكتنف اللقاء خزى وإحساس داخلى بالعار والدونية وتحقير الذات . ويصاحب ذلك شعور بالحسد والحقد على من ينعمون بالحب والزواج المستقر والعلاقات الأحادية الدائمة . يشعر من يمارس الجنس المشوه أنه هو ذاته مشوه نفسياً . . وأن هذا النوع من الجنس وهم وزيف يعطيه زهو مؤقت وإرضاء كاذب بأنه مطلوب ومرغوب !

وقد يكون الجنس القبيح بسبب الإحساس بالوحدة والضيق والملل والفراغ واليأس والضياع . ولكنه للأسف لن يؤدى إلا إلى

المزيد من الضيـاع ، فكل طرف فى هذه العـلاقـة ينظر إلى الطرف الآخر باحتقار ، ويتمنى فى قرارة نفسه أن ينجو فى يوم من الأيام بنفسه ويجد طريقه الطبيعى فى الحياة الطبيعية .

●●●

وكلمتا قبيح وسيئ غير موجودتين فى قاموس الطب النفسى . . ولهذا فمن الأفضل أن نطلق على هذا النوع «الجنس المرضى» بدلاً من الجنس القـبيح أو السيئ . . أى أن طرفى العلاقة فى هذا النوع من الجنس مـريضـان . . والمرضى إما اضطراب فى الشـخصيـة أى انحراف فى التكوين ، أو شذوذ له أسبابه وجذوره فى البناء النفسى منذ الطفولة ، أو حالة مؤقتة من الضياع والقهر والحرمان من الحب والاهتـمـام والتـواصل الإنسـانى الصـادق وعـدم احـتـرام الذات والشعـور بالدونية . . إذن نحن أمـام ثلاثة أسبـاب للجنس المرضى تحتاج إلى تفصيل أكثر :

١ - اضطراب الشخصية :

بمعنى أننا أمام شخصية تتميز بسمات انحرافية . شخصية متبلدة وجدانياً أى لا عـواطف ولا مشاعر . . وأيضًا لا قيم ولا التزام ولا إيمان بأى شىء . . إنما يعيش لنفسه وملذاته ويسعى لتحقيق رغباته بأى وسيلة متخطيًا كل الحدود ومتجاهلاً حقوق الآخرين مسقطًا كل الاعتبارات الدينية والاجتماعية والقانونية . . مبدأه اللذة . . جنس . . مال . . سلطة . . وبأى وسيلة . . يجمع المال الحرام مثلما يمارس الجنس الحرام ويسعى للسلطة ليسيطر وليحقق أغراضه ودائمًا على حساب الآخرين ، إذ يتميز بالقسـوة والـلارحمة . .

إنه الكذاب النصاب . . المتآمر . . المزور . . الحاقد . . الأناني . . النرجسي . . العدواني . . المتسلط . . المغرور . . السادي .

تتعدد علاقاته الجنسية بكثرة غير عادية . . مع أي إنسان . . وفي أي وقت . . وقد يكون الجنس أحد المحاور المهمة في حياته . . يمارسه بلا عاطفة وإنما فقط لإرضاء شهوته . . ويفعل أي شيء من أجل الحصول على بغيته . . وقد يثيره ويمتعه أكثر أن يحصل على ما هو ليس من حقه وخاصة إذا كان حقاً للآخرين .

ولقد احتار العلماء في أمر الشخصية السيكوباتيه . . ولكن من المؤكد أن الإنسان يولد ولديه الاستعداد للسيكوباتية . . وقد تلعب الظروف البيئية دوراً مساعداً في تدعيم هذه السمات الانحرافية .

٢- السبب الثاني للجنس المرضي هو شذوذ له أسبابه النفسية الدفينة منذ الطفولة . . هذا الشذوذ ساعدت على تكوينه ظروف التربية والنشأة والعلاقة بالأم والأب والبيئة المحيطة، والأساس في هذا الاضطراب أو الشذوذ هو الشعور بالنقص . . اهتزاز شديد للثقة بالنفس . . الإحساس بأنه مرفوض ومنبوذ وغير مقبول . . الإحساس بالدونية . . والسبب أنه حرم في مرحلة مبكرة من عمره من الحب والرعاية والاهتمام والتقدير . . قالوا له : أنت دميم . . أنت سيئ . . أنت لا تستحق الحب . . أنت لا تستحق علاقة إنسانية . . ستعيش وحيداً منبوذاً شارداً خائفاً . . كل هذه المعاني ترسبت في عقله الباطن وملأته بالخوف وعدم الثقة . . ملأته بالجوع . . الجوع للتواصل الإنساني . . الجوع للحب والاهتمام . . الجوع للتقدير والاحترام . . الجوع لإعجاب الآخرين وانبهارهم

واندهاشهم . . الجوع ليرى نظرات الرغبة فى عيون الآخرين . . ولذلك فهو على استعداد لأن يخلع ملابسه لكل طارق ليثبت لنفسه كل ذلك . . إنه يسعى إلى الحب عن طريق الجنس . . وينتقل من علاقة إلى علاقة . . ولا شيء يرضيه . . ولا يعثر على ما يريد . . وتتعدد العلاقات وتصبح عادة . . أى أسلوب حياة .

إنه يبحث عن الاهتمام والرعاية والعطاء المطلق . . يريد أن يكون مرغوبًا لذاته . . ولكن لا أحد يفعل ولا أحد يتقدم . . وهو ليس لديه ما يقدمه غير جسده . . لعله يشفع له . . واللقاء الجنسى يمنحه لحظات سعادة زائفة . . إذ يشعر أن هناك من يرغبه ويميل إليه . . يشعر بأن جسدًا آخر يعانقه . . فيطمئن . . يهدأ . . وقد لا يشعر بأى استجابة جنسية على الإطلاق . . وقد يركز بشدة فى جسده وجسد شريكه ليحصلا على أقصى متعة جسدية كتعبير عن نجاحهما وتوفيقهما فى التواصل الإنسانى . . وفى الحقيقة هو يريد أن يحصل على الإنسان ويحتويه ويشعر به لا أن يشعر بجسد هذا الإنسان . . ولكنه فى هذه اللحظة لا يملك ولا يستطيع أن يملك إلا جسد هذا الإنسان فيتشبث به بعنف . . يعتصره، إنه كمن يقبض على الهواء أو كمن يضم أصابعه بشدة ليحتفظ بالماء فى قبضة يديه أو كمن يكتم أنفاسه ليظل الهواء ملتصقًا بجنبات رئتيه . . إنه الحالم الذى لا يريد أن يستيقظ من نومه ويفجع بأنه كان يحلم . . ولكنه لا بد وأن يصحو من حلمه . . ويعود إلى قلقه . . مخاوفه . . اكتئابه . . ضجره . . ملله . . إحساسه بالضياع . . يأسه . . جوعه

وعطشه . . ويصبح الجنس عادة . . مع أى إنسان . . ويصبح وكأن الجنس مقصود لذاته . . لذات إرضاء الشهوة .

وقد ينشأ طفلان فى نفس الظروف . . ولكن أحدهما يكون عرضة لهذا الاضطراب وينجو الآخر بنفسه . . وغير معروف السبب فى ذلك . . وهذا يجعلنا نعود مرة أخرى لقضية الاستعداد والتكوين، بمعنى أن الإنسان يولد وهو مهيَّأ للسير فى اتجاه معين . . وهو مهيَّأ للإصابة باضطراب معين .

٣- السبب الثالث للجنس المرضى لا يختلف كثيرًا عن السبب الثانى، ولكنه يأتى فى مرحلة متأخرة حين يكتشف الإنسان أنه يعيش فى وهم . . إنه لم يحصل إلا على السراب . . حين يطعن من الخلف ومن الإمام ومن أعلى ومن أسفل . . حين يظن أنه قد أمسك النجوم بيديه، ولكنه يكتشف أن نجومه ما هى إلا جمرات تحرق وتكوى . . حين يدفع به أحد إلى النار أو بالأصح يدفع بروحه فتتلظى بالألم وتحترق . . حين تصبح الحياة مستحيلة . . حين يفقد الشعور بالأمان والطمأنينة والسلام . . حين يفتقد الحب والاحترام . . حين يفتقد المودة والرحمة . . حين يكون كل شىء حوله فراغ . . وحدة ضياع . . لا شىء . . لا شىء إلا صمت القبور . . حين لا يكون إمامه إلا أن يدخل بقدميه وإرادته أحد هذه القبور وكفى حياة!

يضيع هذا الإنسان إذا لم تكن له مصادر دعم فى حياته . . يضيع إذا لم تكن له أقدام ثابتة . . جذور قوية ضاربة فى الأرض تجعله يقف متماسكًا فى مواجهة الرياح السامة . يضيع إذا لم يكن بداخله

ثراء عقلى وقلبى من دين وعلم وفن وعلاقات إنسانية وعلاقات قربى تحقق له قدرًا من الإشباع الإنسانى والطمأنينة .

والضياع يكون فى البحث أو فى الاستجابة لنداء علاقة . . قد تبدو فى البداية علاقة بريئة . . علاقة على المستوى الإنسانى الصحيح . . ولكنها تنزلق إلى المحذور . . إلى جنس زائف . . فينفر ويبتعد . . ثم ينزلق مرة أخرى . . وهكذا . . إنه البحث عن شىء لا يمكن أن يعثر عليه بهذه الوسيلة وعن هذا الطريق . ويكتشف هذا الإنسان أنه يعود بعد كل علاقة إلى الخيبة والضياع . . إلى اللا شىء . . إلى القبور !

●●●

والقبح فى هذا الجنس معناه أنه انخفض إلى المستوى البيولوجى البحت وانفصل تمامًا عن الروح . وانفصل عن النفس أى عن الفكر والوجدان . . أى انفصل عن إنسانية هذا الإنسان . . وأصبح مرتبطًا بذات اللحظة والمكان والأجساد . . ليس له أى بعد . . وغير مرتبط بأى معنى أو قيمة أو هدف . . لا يلتقيان إلا من أجله . . أى من أجل الجنس . وإذا انتهيا منه انتهى كل شىء بينهما إلى أن يلتقيا مرة أخرى وقد لا يلتقيان أبدًا . . إذن لا مستقبل . وأثناء اللقاء هناك إرضاء مؤقت جسدى ونفسى . وبعد اللقاء قد يكون هناك تقزز أو إحساس بتأنيب الضمير أو لا شىء على الإطلاق . . تبلد كامل . . ولا ذكرى . . لا شىء يبقى . . أى لا معنى على الإطلاق .

ولابد من علاج نفسى طويل . . إلا السيكوباتى ليس له علاج .

●●●

إذن الحب قـدر الإنسـان وحلمـه وأثمن شىء فى الحـيـاة . . والزواج ضرورة . . ولا سبيل إلى حياة إنسانية سوية إلا عن طريق الحب والزواج . . ولا سبيل إلى سعادة حقيقية إلا عن طريق الحب والزواج ، ولا يمكن أن يكون هناك جنس جميل وجمال فى الجنس إلا عن طريق الحب والزواج .

●●●

وكل إنسـان سوى يستطيع أن يستمتع بالجنس الجميل . . كل إنسـان ناضج يستطيع أن يجد طريقه إلى الجنس الجميل . . وكل إنسان له حس فلسفى فطرى وطبيعة شاعرية ومتوازن نفسيّاً هو كائن جنسى جميل . . أى يتمتع بالجمال الجنسى . أى أنه يهتك أسرار الجمال فى الجنس وباستطاعته أن يعيشه ، وأن يأخذ بروح حبيبه وجسده إلى عوالم الجمال الجنسى الأخاذ .

إن الجنس الجميل ليس حكراً على أصحاب الوجوه الجميلة والأجساد ذات المقاييس العالمية المتعارف عليها . . ليس حكراً على من يشبهون نجوم السينما وهؤلاء الذين يظهرون فى الإعلانات وعلى صفحات المجلات .

بل وكبار السن والمرضى والمعوقون يستطيعون إذا شاءوا أن يستمتعوا بالجمال . . بالجنس الجميل . . جمال الجنس ليس مرتبطًا بالعمر أو بأى مقاييس أو قدرات جسدية .

أين يكمن الجمال فى الجنس . . ؟ :

١ - بداية يجب أن يكون تعبيراً عن رغبة صادقة . . عن إحساس صادق . . معبراً عن حرية إنسانية . . بعيداً عن القهر والاضطرار وأداء الأدوار . أن يكون نابعًا من الداخل . . أن يعبر عن حنين جارف إلى إنسان . . أن يكون أحد أشكال التواصل الإنسانى بهذا الإنسان .

٢ - أن يكون هذا الإنسان هو أهم إنسان فى حياتك .

٣ - ألا تمارسه إلا مع هذا الإنسان فقط .

٤ - أن تشعر أنك أهم إنسان عند هذا الإنسان . وألا ينطوى انجذابه إليك على إعجاب بأى جمال شكلى فيك ، وإنما على النفاذ إلى جوهرك .

وأن يكون قادراً على رؤيتك داخله . . ولذلك فأنت لا تخضع لمقارنة مع آخر . . وهو عندك لا يخضع لمقارنة مع آخر .

٥ - أن تقوم الأيام بعملها فى نسج الألفة بينكما حتى تصلا إلى مرحلة صداقة الجسد . . فبقدر حبك له أنت تحب جسده . . وهو بقدر حبه لك فإنه يحب جسدك . . جسده هو جزء منه . . وجسدك هو جزء منك . والحب لا يكون للجزء بمعزل عن الكل . . الحب للكل . . الحب شمولى . . ولذلك لا توجد مناطق جميلة وأخرى غير جميلة . . لا توجد حسنات وسيئات . . لا توجد مزايا وعيوب . . إنه هو . . كله . . وأنت أنت . . كلك . . هو الإنسان بروحه وجسده . . بفكره

ووجـدانه . . وأنت الإنسـان بروحك وجسـدك . . بفكرك ووجدانك .

٦- أن يكون مبعث الشرارة الأولى دائمًا تلقائيّاً، وأن يكون اشتياقًا كليّاً وليس احتياجًا بيولوجيّاً بحتًا . . فأنت كما اتفقنا غير مفتون بجسده ولا تنظر إليه ككيان مادى جمالى . . وليس جسده مصدراً لأى إثارة جنسية وليس هو وسيلتك لتفريغ طاقة وإرضاء شهوة . . وإنما أنت تشتاق إليه كله . . تشتاق إلى عناقه . . والعناق تعبير جنسى سامٍ يحقق أول ما يحقق إشباعًا للروح والعاطفة .

٧- أن يتم كل شىء بتلقائية . . وألا يكون التركيز على الجسد أو مناطق معينة فى الجسد . وإنما التركيز على إحساسك . . إحساسك الكلى روحيّاً وجسديّاً والاثنان لا ينفصلان . . فأنت فى هذه الحالة السامية جسدك ينسجم ويتناغم بالكامل مع روحك . . أنت كيان واحد روحًا وجسدًا . . ولذلك لا تفكر فى طريقة أو تكنيك ولا تبحث عن مناطق إثارة . كن كما أنت . وليكن هو كما هو . . تحرك تلقائى صادق .

٨- أن تعتنى به وأن يعتنى بك . . أن تكون أنت فى مرة المؤدى وهو المتلقى . وفى مرة أخرى تتبادلان المواقع . . وذلك بتلقائية وعدم ترتيب مسبق .

٩- أن تشعرا أن الوجود كله قد خلا إلا منكما . . وأنكما على اتصال بأحاسيسكما وبجسديكما بأطراف الكون تلمسانه لمسًا حقيقيّاً . . وأن حبكما قد امتد ليشمل هذا الكون . . فأنتما على وفاق مع الكون كله حبّاً وسلامًا .

١٠- أنتما الآن تنعمان بشكل من أشكال التواصل التى تلح عليكما بدافع الحب . . إنها ممارسة للحب . . ولذلك فباستطاعتكما أن تسقطا كلمة الجنس من وعيكما ومن قاموسكما .

انعمـا بالحب وهذا أحـد الأشكال . . ولذلك فليكن حديث الحب همسًا . . بعيدًا عن أي ابتذال . . ولا أجمل فى هذه الأوقات من الحوار الشعرى الرومانسى فى جو من الموسيقى التى تعزف داخلكما أو التى تتعمدان سماعها لارتباطاتها الجميلة عندكما . وأن يعبق المكان بالعطر الذى يشع من داخلكما والذى تنشرانه على جسميكما . . عطركما المفضل . . والذى لا يتغير أبدًا .

١١- وكما قلت فإن العملية ليست ميكانيكية . . ولا تقاس قدرات الإنسان بعدد الأحصنة مثلما نفعل فى تقدير إمكانيات السيارات والآلات الثقيلة . . وإنما انعما بالقدر المتاح لكما جسديًا . . ولسوف تجدان أنكما تحصلان على نفس المتعة ، وحتى وإن كنتما فى السبعين من العمر كالتى يحصل عليها اثنان فى العشرين !

إنها ممارسة الإحساس الصادق وليست ممارسة قدرات جسدية . . وممارسة الإحساس الصادق هى جوهر جمال الجنس . . وكما قلت أيضًا فإن الإعاقة الجسدية لا تمنع الاستمتاع بالجنس الجميل والإحساس بجمال الجنس .

وإذا حدث فشل فى استكمال الجزء الجسدى فى الممارسة الجنسية ، فهذا معناه أن الإعاقة موجودة على مستوى

الوعى . . على مستوى العقل . . فالعجز الجنسى عند الرجل والبرود الجنسى عند المرأة هما إعاقة نفسية فى الغالب . . شىء ما يوقف الحركة . . ويوقف الاستجابة من الداخل . . إن الروح تتعطل . . ولذا يتعطل الجسد بالتالى .

تلك أحد أسباب العجز الأساسية . . وبعد أن نستبعد الأسباب العضوية فلنبحث عن الأسباب الروحية . . النفسية . . إن الوعى فى هذه الحالة يعجز عن أن يترجم الإحساس إلى نشاط جسدى . . يعجز عن الانطلاق من الداخل إلى الخارج . . إنه العجز عن ترجمة الحقيقة الفلسفية إلى حقيقة مادية . . إنه ليس عصيان الجسد ولكنه عصيان الروح . . إن هذا العجز الوظيفى هو عجز اختيارى حتى وإن كان على مستوى اللا شعور .

والعلاج يبدأ فى أن نعرف سبب عصيان الروح . هذا العصيان الذى أدى إلى رفض التسليم من جانب المرأة وفشل الغزو من جانب الرجل . . وكما قلنا لا اكتمال لعلاقة جنسية حقيقية إلا إذا كانت المرأة قد قدمت روحها هدية لهذا الرجل الغازى الناضج الصادق . . نحن هنا أمام فشل آلة الروح وليس فشل آلة الجسد . . إننا هنا لا نحتاج إلى مهندس ميكانيكى ، ولكننا فى حاجة إلى مداو نفسى . مداوى روح . . العلاج ليس ممكنًا من خلال المناورات الفسيولوجية الحديثة للأعضاء الجنسية . فالأبحاث التجريبية الحديثة تظهر لنا أن كلاً من التدريبات أو الأساليب التكنيكية الواردة فى كتب الطب الجنسى الحديثة لا

تصلح لتحقيق زيادة فى الاستجابة الجنسية. لا تصلح لعلاج عجز رجل وبرود امرأة!

١٢- والتجديد ليس فى تغيير الأوضاع والبحث عن مناطق إثارة جديدة لُم تكتشف من قبل. لا تصدق هذا الكلام المضحك ومروجيه من مدعى فهم أسرار الجنس والحياة. هم لا يعرفون شيئًا لأنهم هم أنفسهم لم يعيشوا تجربة الجنس الحقيقى. . ولو كان التجديد يشمل الأوضاع ومناطق إثارة جديدة لكان من الأجدى تغيير الشريك، فهذا هو قمة التجديد والاثارة، وحينئذ يسقط أهم مقوم إنسانى لتلك العلاقة السامية. . يسقط الحب ويسقط الإخلاص، وبذلك تكون الرذيلة هى المصدر الوحيد للإثارة.

لا تخشى الملل. فليس هناك ملل فى علاقة حب وعشرة وزواج. الملل لا يصيب إلا الإنسان الملول. ولا يصيب إلا النفس المنحرفة. . الملل لا يصيب الإنسان فى علاقته بإنسان آخر إلا إذا كانت هذه العلاقة تفتقر إلى الحب. . الملل لا يصيب إنسانًا ذا حس فلسفى وروح شاعرية ونفس متوازنة. . والجسم الجديد لا يعتبر تجديداً.

وإنما الجديد ينبع من فكرك. . أى من داخلك. . من خبراتك المتنوعة فى الحياة. . من عمق أفكارك من الكتب والأسفار وخبرات الحياة اليومية. . وبذلك تضيف عنصرًا جماليّاً فى العلاقة. وهى علاقة تراكمية. أى أن كل دقيقة تضيف شيئًا جديداً. . ذكرى جميلة تختزن يمكن الرجوع إليها. والرجوع

إلى الذكريات الجميلة ليس تجمداً وجموداً، وإنما نستمد من الذكريات معنى الوفاء والخلود والاستمرارية ورسوخ العلاقة وأبديتها، ولذا فنحن نحب الأغانى القديمة والشوارع القديمة والحكايات القديمة والكتب القديمة والأثاث القديم والبيوت القديمة.. إنه العمر.. إنها الأيام.. وهى التى تعنى أيضًا أن لنا مستقبلاً. فالماضى الراسخ الرائع الجميل ينبئ بمستقبل لا يقل رسوخًا وروعة وجمالاً.

١٣- المقاومة الرقيقة تضيف أيضًا بعدًا جمالياً فى العلاقة.. وهى تلك التى تبديها المرأة رغم تسليمها.. فهى المستسلمة الخاضعة.. وهى المنادية. ولكن حين يقرر هو الغزو فإنها تبدى مقاومة. مقاومة تشى باستسلامها أو أنها على وشك الاستسلام.. والمقاومة تتبدى فى جسدها المغطى.. ويالها من قيمة عظيمة للملابس. وما أروعه من جمال ذلك الذى يظهره الاحتشام.. ويالها من إثارة تلك التى تشع من الأجزاء المغطاة من الجسم وياله من جسد يفتقد للإثارة أو القدرة على الإثارة.. ذلك الجسد العارى المفضوح المكشوف.. إن غير المتاح يبشر بالذى سيتاح.. والمغطى يكشف عن ما سوف يصبح عاريًا.. والذى لا تراه العين يقول إنه سيحين الوقت الذى سيصبح متاحًا للعين.. إن الأجزاء المغطاة تعنى أن هناك المزيد الذى ينتظر اكتشافنا له.

إن الموديل التى تقف عارية أمام الرسام لا تثير أى أحاسيس جنسية لديه.. ومشاهدة العراة فى مستعمرات العراة لا تحرك

أية غريزة جنسية بل قد تثير التقزز عند كثير من الناس. وهواة ملاحقة الناس بعيونهم على البلاج يقررون أنهم بعد فترة لا يرون إلا وجوه الناس ويتجاهلون النظر إلى أجسادهم شبه العارية.

إن التعرى يفقد الجسم مقوماته الجنسية.. العرى يمحو المقاومة والغموض وهذا يقضى على الجمال.. ويعرف مغزى هذا الكلام الذى مارس الجنس مع عاهرة، حيث يفتقد الجنس معها لكل عناصر الجمال ابتداء من افتقار العاطفة الإنسانية وانتهاء إلى تعريها الكامل، ومنذ البداية توفيرًا للوقت أو كأسلوب للأداء المتكامل لوظيفتها.. وبذلك لا يكون هناك أى مقاومة ولا يشعر الرجل أنه استطاع أن ينتصر على مقاومة تعترض غزوه.. ولو عاشر رجل نفس العاهرة كل يوم لتكرر نفس اللقاء بنفس الطريقة، ولا يمكن أن تنشأ صداقة أجساد، وذلك لأن العلاقة ميكانيكية بحتة.

العلاقة الإنسانية محجوزة للعشاق الأزواج.

والحوار الممتع المتجدد أيضًا محجوز للأزواج العشاق.

حتى وإن تمت العلاقة الجنسية وبنفس الطريقة على مدى سنوات، ففى كل مرة هناك شىء جديد.. وكل مرة كأنها أول مرة.. وأول مرة مثل المرة الألف.. وبالرغم من ذلك، فإن أول مرة هى مرة فريدة، والمرة الألف هى مرة فريدة أيضًا!

الفصل الثالث:

الوصايا العشرون

الوصية الأولى:

*** أن يكون محور حياتك.. أن تدور حياتك حوله..**

أنت زوجى معناها أنك محور حياتى. . أنت حبيبى معناها أن حياتى تدور من حولك. . أنت النجم الأوحد والقمر الأكمل. ولا حياة لى بدونك. . أفكر فيك كل الوقت. . وكل ما أقوم به من أعمال إنما هو مرتبط بك منتسب إليك.

وقبل أن يفيق وعيى، وأنا فى تلك اللحظات بين النوم واليقظة وما زلت مغمض العينين ولم أستعد بعد إدراكى الكامل، فإنك تهيمن على عقلى الباطن والنصف المستيقظ من عقلى الواعى. فأصحو عليك فأنظر بلهفة فأراك بجانبى. . أبدأ يومى بك. . صباح الخير. . وأقول إن الحياة تستحق أن أحياها لأنك موجود بها. . والعناء محتمل لأنك بجانبى. . ويمضى يومى. . أنت محوره الأساسى. . أنت الهدف. . أخرج لشأن من شئون الحياة، أو أنشغل بأمر من أمور روتين حياتى اليومية، ولكنك تكون ملء الخاطر، وكأنى أفعل كل شىء من أجلك. . وأعود لأجلك!

إن كل ما يشغلنى كل الوقت هو ماذا أفعل من أجل إرضائك. . من أجل إسعادك.

وحين أنشغل فكرياً . . حين يدور عقلى . . أو حين أتأمل وأغوص فى أعماق نفسى، فأنت دائمًا المحور . . الأفكار تدور من حولك وبك ومنك وإليك . . أنت القاسم المشترك . . ولذا فأنا أشعر بغزارة ومتانة النسيج الذى يجمعنا . . خيوطه من أفكارنا ومشاعرنا وذرات حياتنا المشتركة .

وأنا أعرف أننى محور حياتك . . إن حياتك تدور من حولى . . وما أروعه من إحساس أن أكون الأول. الأوحد. الأساس .

إذن أنت محور حياتى وأنا محور حياتك . . حياتى تدور حولك وحياتك تدور حولى .

●●●

إذا كان للحياة محور آخر . . إذا كانت الحياة تدور حول أمر آخر فإن الحياة الزوجية تتأثر سلبيّاً . . يحدث التباعد والابتعاد التدريجى . . الهوة . . الانفصال . . المسافة . . وهنا تكمن الخطورة وتنتج العواقب الوخيمة بعد سنة . . أو بعد عشرة .

والأمر يحتاج إلى جهد واجتهاد . . أن يحرص كل منهما على أن يظل محور حياة الآخر، وأن يكون الآخر هو محور حياته . . ألا يدع أحدهما الآخر أن يبتعد عنه بعقله أو بإحساسه قيد أنملة .

وليبدأ كل طرف بنفسه وسوف تنعكس الآثار الطيبة الإيجابية على الطرف الآخر فتشده وتربطه . . فإذا كنت أنت محور حياتى . . فلا شك أننى سأكون محور حياتك، وإذا كانت حياتى تدور حولك فلا شك أن حياتك ستدور حولى .

وإذا أنا انشغلت عنك فلا شك أنك سوف تشعر بذلك تدريجياً. . وبقدر انشغالى عنك ستنشغل عنى. . وبقدر ابتعادى عنك ستبعد عنى.

●●●

تلك هى الوصية الأولى. . وهى وصية جوهرية محورية. . وهى تتحقق بشكل تلقائى وطبيعى إذا كان زوجك هو حبيبك، وإذا كان حبيبك هو زوجك.

لا تنشغل بشىء فى الدنيا عن زوجك. . وكل عمل تقوم به، وكل فكر يرد بخاطرك، وكل شعور يصدر عن وجدانك إنما يجب أن يرتبط بزوجك. . إن ذلك يبعث على الطمأنينة والسرور والاستقرار ويجعلك تعطى بلا حدود. . وبلا تردد. إنه شعور الانتماء الحقيقى.

الوصية الثانية:

*** تحقيق الذات:**

الرجولة معنى متكامل وتحققها يعنى تحقق الذات «ذات الرجل» الذات الرجولية. . وجوانبها التى يجب أن تتكامل تشتمل على عدة قيم: بداية قيمة العمل وإتقانه والنجاح فيه ثم الشعور بالمسئولية ورعاية الآخرين والعطاء بكرم وعن قوة وثقة. . وهى النضوج والفهم الشامل والرؤية العميقة. . وهى الشرف والأمانة والصدق والشجاعة والثقة بالنفس دون غرور وعن تواضع حقيقى أصيل. . وهى القدرة على الارتباط والإحساس بامرأة وحبها والزواج منها ورعايتها والمحافظة عليها وإكرامها واحترامها، وأن يكون مسئولاً عن أطفاله منها وتربيتهم التربية الصالحة.

وهذا المعنى للرجولة لا يمكن أن يتحقق بصورته المتكاملة إلا من خلال امرأة فاضلة . . امرأة أنثى . . امرأة يحبها الرجل وتحبه . . امرأة يتزوجها الرجل . . هذا هو قمة تكامل معنى الرجولة .

إذن هناك امرأة تسهم فى تحقيق رجولة الرجل . . وهناك امرأة تساعد على الانتقاص من هذه الرجولة .

الدور العظيم للمرأة فى حياة الرجل أن تحقق إحساسه بذاته . ذات الرجل . الذات الرجولية .

الرجل -وبدون أن يدرى- وتدريجياً يبتعد عن امرأته إذا كانت تؤثر سلبيّاً على إحساسه بذاته الرجولية . . إذا كانت تسهم فى الانتقاص من هذا الإحساس .

المرأة الواعية المحبة الذكية . . الأنثى الحقيقية هى التى تدعم وتبنى وتعمق وتؤكد إحساس الرجل بذاته . . ولذا يظل الرجل مشدودًا إليها طوال حياته وفى كل لحظة . . الرجل رجولة . . ولا شىء يحرك كل ذراته إلا من يجعله يشعر برجولته . . بذاته الحقيقية . . هناك امرأة تجعل الرجل يشعر أنه رجل الرجال . . وامرأة أخرى تجعل الرجل يشعر أنه أقل الرجال . تلك المرأة الأخيرة يهرب منها الرجل . . يهرب حتى إلى الموت!

●●●

والأنوثة كذلك معنى متكامل . . وتحققها يعنى تحقق الذات . . ذات المرأة . . الذات الأنثوية . . وجوانبها التى يجب أن تتكامل تشتمل على عدة قيم أهمها : الطهارة والشرف والإخلاص والوفاء والحنان المتدفق والعاطفة الفياضة والرقة والإحساس بالجمال

والقدرة على ملء الهواء والسماء والأرض حبّاً وحنانًا، وأن تسبغ على الوجود جمالاً.

وكذلك الانتماء لرجل وحبه والخضوع له والتسليم له.. ثم تدور حياتها حول هذا الرجل.. يصبح هو المحور.. وتسعد بتحققها الجسدى من خلاله.. من خلال رجل واحد.. ولا تستطيع أن توزع عواطفها بين رجلين.. ولا أن توزع جسدها بين رجلين، وهى قادرة القدرة كلها على أن تجعل هذا الرجل يشعر بذاته.. برجولته.. فهو تحقق متبادل تلعب فيه الأنثى الدور الأساسى من خلال أنوثتها.

●●●

وهذه الأنوثة بجوانبها المختلفة لا تتماسك ولا تترابط ولا يكتب لها هذا التحقق إلا من خلال رجل.

●●●

والمرأة تظل مشدودة طوال حياتها بل فى كل لحظة من حياتها لهذا الرجل الذى حقق لها أنوثتها.. أى حقق لها ذاتها.. فهو الذى استطاع أن يكتشفها وأن يظهر كنوزها وأن يحرك ذراتها ويجعلها قادرة على العطاء بكل جوانبه.

أيها الرجل: إذا أردت أن تحافظ على حبيبتك زوجتك فساعدها على تحقيق أنوثتها.. ساعدها أن تكتشف نفسها.. ساعدها على أن تهبك حياتها وأن تكون أنت محور حياتها.. ستفقدها إذا فقدت أنوثتها معك وبسببك. ستبتعد عنك نفسياً ثم تبتعد جسدياً.

●●●

أيها الرجل: اهتم بالأشياء الصغيرة قبل الكبيرة.. وخاصة الأشياء المرتبطة بأنوثتها.. جمالها.. عطرها.. شعرها.. أنفاسها.. لمساتها.. خطواتها.. ملابسها.. ألوانها.. صوتها.. ثم ضع يدك على منطقة العواطف فتنفجر عين صافية عذبة.. عين أنثوية.. وهنا تكتمل سعادة المرأة.. إن المرأة كالنهر المتدفق الذى لابد أن يجد مصباً.. بدون مصب يتوقف النهر.. يموت. ثم تحسس أفكارها.. رؤياها.. فلسفتها.. عمقها.. ستجد أنك أنت نفسك ستكتمل بها. أنت تحتاج إلى هذا النبض الفكرى الأنثوى الذى فجرته بيدك لتصبح إنسانًا كاملاً.

●●●

* لا ترتبط امرأة برجل لا يحقق لها أنوثتها.

* حين تفقد المرأة إحساسها بأنوثتها مع الرجل، فإن هذا الرجل يموت داخلها وتموت هى من بعده.

* حافظ على أنوثة امرأتك.

* حافظى على رجولة رجلك.

الوصية الثالثة:

* **الثقة:**

لا تقوم حياة على الشك.. ولا تستمر حياة على الشك.. والثقة لابد أن تكون متبادلة.. ومطلقة.. مطلقة بمعنى لا تشوبها شائبة.. وكل ذرة شك ينهار أمامها ذرة حب.. يختل

التماسك . . يبدأ الهرم فى الانهيار . . وكثيرون لايدركون هذه الحقيقة الخطيرة . . وأعظم هرم من الممكن أن ينهار . . ليس بالضرورة مرة واحدة وفى لحظة واحدة . . ولكن الانهيار يبدأ تدريجياً . . تسقط ذرة ويعقبها ذرة أخرى . . وهكذا . . حتى يأتى صباح فلا تجد أثرًا .

هكذا يضيع الحب وينهار الزواج . . وهو ضياع لا نهائى وانهيار لا رجعة فيه . . إن أى مشكلة يمكن علاجها ومداواتها فى الحب والزواج إلا الشك . إذا انزرعت جرثومة الشك الأولى فإنها لا تغادر هذه العلاقة أبدًا . . وتتكاثر الشكوك أوهامًا وتتضاعف الشكوك ويصبح لا أمل فى هذه العلاقة . . والخلاص منها أفضل لأنه لا علاج .

●●●

وقد يلعب أحد الطرفين لعبة الشك . . قد تتصور الزوجة مخطأة أنها بتحريك شكوك زوجها فإنها تحرك عواطفة تجاهها وتجعله أكثر تشبثًا بها ، أو لعله يعرف قيمتها ، وأنها مرغوبة من رجال آخرين فيقدرها حق قدرها ويقبل عليها . . فتدعى مثلاً إعجاب الآخرين بها ومحاولاتهم معها ، أو قد تدعى استحسانًا وإعجابًا برجل ما . . أو قد تتعمد أشياء من شأنها إثارة غيرته ثم إثارة شكوكه . . وهى لعبة فى غاية الخطورة . . إنها كالطفل الذى يلعب بلغم قد ينفجر فى وجهه فى أى لحظة !

وكذلك قد يلعب الرجل هذه اللعبة السخيفة فينقل لزوجته مدى إعجاب النساء به والتفافهن حوله ، أو قد يبدى هو إعجابه

بسيدة ما أو يظهر استحسانه لامرأة ممتدحًا صفاتها وسماتها . . وهو بذلك يحرق أعصاب زوجته . والحقيقة أنه يحرق عواطفها تجاهه ذرة بذرة وجزءًا بجزء .

وقد تبدى الزوجة غيرتها فعلاً ، وقد تبدى اهتمامًا بزوجها . . ولكن ثمة شك انزرع فى داخلها . وثمة أوهام انغرست فى عقلها . . وثمة مرارة علقت بعواطفها .

وقد يبدى الزوج غيرته الفعلية . . ويبدى اهتمامًا بزوجته التى يتهافت عليها الرجال ولكن يذهب من قلبه وللأبد براءة الحب وطهارة العلاقة . . وتتشوش وتتشوه صورة زوجته فى ضميره . . تختلف نظرته لها . . وينقلب الجمال إلى دمامة . . وتنقلب الرقة إلى توحش . وينقلب الحنان إلى خداع . . الصورة تتبدل تمامًا وتفسد العلاقة . . يناما على فراش من شوك . . ويمشيان على أرض من نار . . ويتنفسان هواء مسمومًا .

●●●

أيها الأزواج والزوجات : حافظوا على نقاء الحب وطهارة العلاقة ووفاء العهد . . حافظوا على أقدس رابطة . . لا تستعملوا سلاح الغيرة . . لا تفجروا قنبلة الشك . . إنها إذا انفجرت أطاحت بكل شىء وإلى الأبد . . حقاً إلى الأبد . . ولن يكون هناك أمل فى أى إصلاح مهما حاول أحد الطرفين بعد ذلك إثبات حسن النية وتأكيد البراءة والطهارة .

احذروا فقد الثقة .

والمرأة التى تلعب لعبة الشك فى داخلها شىء سيئ .

والرجل الذى يلعب لعبة الشك فى داخله شىء سيئ.

والشىء السيئ معناه أن هذا الإنسان يلعب لعبة الشك ليس فعلاً أهلاً للثقة.. فى داخله عدوان.. وأيضًا هو خبيث.. ولا يمكن أن يشعر أحد معه بالثقة.

●●●

وقد تندفع المرأة إلى هذه اللعبة بسبب زوج يهملها.

وقد يندفع الرجل إلى هذه اللعبة بسبب زوجة تهمله.

إن الإهمال هو الدافع وراء هذه اللعبة الخطرة إذا لم يصبح شريك حياتك هو محور حياتك، وإذا لم تساعده على أن يحقق ذاته فإنك ستدفعه إلى أن يلعب فعلاً لعبة الشك.

ولكن مهما كانت الأسباب، فإن الإنسان الذى يلعب لعبة الشك لديه قدر من السوء داخله.

الوصية الرابعة:

*** توزيع المسئوليات:**

علاقة الحب وعلاقة الزواج غير أى علاقة أخرى.. أى علاقة أخرى لا بد أن تقوم على شروط مكتوبة أو غير مكتوبة.. وتقوم أيضًا على الندية والتكافؤ والتوزيع العادل للمسئولية.. إلا فى الحب والزواج، فإن الأمر مختلف فى هذه العلاقة المقدسة.. قد يكون أحد الطرفين ضعيفًا.. قد يكون عاجزًا.. قد يكون سلبيًا.. قد يعانى من قصور معين.. نقص فى أمر ما.. وهنا

يقـوم الطرف الآخـر وعن طيب خـاطر بتـعويض هذا العـجـز أو النقص أو القصور أو السلبية .

وهى عـلاقـة بين رجل وامـرأة . . والرجل له طبـيـعـة خـاصـة ومـواصـفـات خـاصـة . . وكـذلك المرأة . . ولكل دوره فى الحـيـاة حسب إمكانياته وقـدراته وطبيعـته وتكوينه . . طبيعـة الرجل . . وطبيعة المرأة . . وكل منهما ينهض بمسئولياته بتلقائية ورضا .

أيها الرجل لا تنازع المرأة فى مسئولياتها !

ويا أيتها المرأة لا تنازعى الرجل فى مسئولياته !

ويا أيها الرجل لا تطالب المرأة بتحمل المسئوليات التى من شأن الرجل أن يقوم بها .

ويا أيتها المرأة لا تطالبى الرجل بتحمل المسئوليات التى من شأن المرأة أن تقوم بها .

ودعـوة المساواة هى دعوة تخلو من أى فهم لطبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة . . إن كل طرف لا ينظر إلى الطرف الآخـر على أنه ند . . إنها عـلاقة خالية من أى شبهة تحدى . . لا تحدى ولا ندية . . ولا يمكن للمرأة أن تصير رجلاً ولا يمكن للرجل أن يصير امرأة . . ولا يمكن أن يكون هـناك تطابق فى طبيـعة المرأة وطبيـعة الرجل . . إنهما مختلفان تشريحياً وفسيولوجياً ونفسياً .

والرجل الذى يطالب بمسـاواته بالمرأة هو رجل غـيـر سـوى ذو طبيعة أنثوية . . والمرأة التى تطالب بمساواتها بالرجل هى امرأة غير سوية ذات طبيعة ذكرية .

والرجل يهتدى لمسئولياته كرجل بفطرته وسويته . وكذلك المرأة تهتدى لمسئولياتها بفطرتها وسويتها .

فليتحمل كل منكما مسئولياته .

وليحمل أى منكما الآخر على كتفيه إذا كان هذا الآخر عاجزًا عن تحمل مسئولياته لنقص أو عجز أو قصور أو سلبية غير متعمدة .

الزواج ليس شركة . . ليس مؤسسة . . الزواج ليس تجارة . . الزواج حب . . والحب زواج . . وزوجتك حبيبتك هى أنت . . وزوجك حبيبك هو أنت .

أنتما معًا . . أنتما شىء واحد . . أنت محور حياتها وهى محور حياتك . أنت تحقق ذاتها الأنثوية وهى تحقق ذاتك الرجولية . . أنت تثق بها وهى تثق بك . . فتحمل مسئولياتك كرجل، وتحملى مسئولياتك كأنثى .

الوصية الخامسة:

*** الكفاح:**

الحياة ليست سهلة . . وأحد جوانب الحياة المثيرة والممتعة هو الكفاح من أجل تذليل الصعوبات وتحقيق النجاح . . والنجاح يفقد قيمته إذا لم يشهد عليه أحد . . وأعظم شاهد يهمك هو شريك حياتك .

والكفاح لابد أن يكون شريفًا ومن أجل غايات نبيلة، وأيضًا لابد أن يكون مشتركًا . . أى أن تكونا معًا . إذا شعرت أنك لوحدك فى الميدان فإن الكفاح يفقد قيمته والنجاح يفقد معناه . وتصبح

الحياة روتينًا معقدًا تعيشها بلا معنى وبلا هدف . . وبذلك يفقد شريك حياتك دوره بالنسبة لك . . ستفقده فى البداية ثم ستشعره بأنك فقدته .

والكفاح له ميادين مختلفة وأشكال كثيرة . . داخل البيت وخارجه . . والرجل له ميادين كفاحه والمرأة لها ميادين كفاحها . . والشعور بأننا معًا . هو الهدف الأول والأسمى للزواج ، ولا يتحقق إلا إذا كنا معًا فى الميدان .

•••

لا تترك شريك حياتك يكافح وحده . . ستفقده ويفقدك . . وستفقدان حياتكما معًا . . وستفقدان كل معنى للحياة .

عش كفاح زوجتك من أجلكما .

عيشى كفاح زوجكِ من أجلكما .

وليكن كفاحًا شريفًا من أجل غايات نبيلة لتشعرا أنكما دائمًا وللأبد معًا .

الوصية السادسة:

*** لغة الحوار:**

حتى الصمت فى الحب والزواج هو حوار فالإنسان مع أقرب الناس إليه يتحاور أيضًا بصمته . . صمت مسموع ومحسوس ومرئى . . صمت تشم منه رائحة طيبة . . صمت تنقله الأنفاس ونظرات الأعين وتعبيرات الوجه .

وأى حـــوار داخل نطاق الحب والزواج لا بد أن يكون ودودًا ويعكس روحًا طيبة سمحة سهلة سلسة بسيطة . . حتى فى أشد الأوقات عصبية وثورة وغضبًا لابد أن يمرح بينكما هواء طيب، وأن تحوم حولكما الأرواح الطيبة .

العداء أمر مقيت، ويُفسد تدريجيّاً وبدون أن تدريا حياتكما الزوجية .

تحاور بلطف . . استخدم أرق الألفاظ حتى وإن أردت أن تعبر عن أصعب المعانى وأشقاها . أنت لست نداً . . لست عدواً . . لست منافسًا . . ورفيق حياتكما ليس طرفًا غريبًا . . إنه هو أنت . وبينكما حب . . وبينكما زواج . . وبينكما عشرة .

●●●

احذر النقد بكل أشكاله . . احذر التجريح . . احذر اللوم . . لا نقد ولا تجريح ولا لوم . . فليكن تعبير وجهك سمحًا . . فلتكن نظرات عينيك حانية . . ولتكن نبرات صوتك ودودة . . ولتكن كلماتك طيبة .

اغضب . . تشاجر . . انفعل . . ثر . . عاتب . . ولكن فلتكن ودودًا رحيمًا كما أمرك الله . . الزواج مودة ورحمة . . لا عنف . . لا عداء . لا تحدى . . لا ظلم . . لا قهر . . لا تجريح . . لا لوم . . لا تأنيب .

الوصية السابعة:

* الاحترام:

الحب فى صميمه احترام.. والزواج الحقيقى الذى صميمه حب صميمه احترام.. والاحترام معناه.. التقدير للطرف الآخر.. أما التقليل من قيمة الطرف الآخر فهو يعدم الاحترام.. وحين تحب إنسانًا فإنك الأوحد الذى يستطيع أن يطلع على كل القيمة الجمالية والقيم الخيرة والقيم السامية التى يتمتع بها هذا الإنسان.. وحين تقرر الزواج به فهذا معناها أنك تشعر أن حياتك تصبح لا شيئًا بدونه.. إنه يضيف قيمًا مهمة لحياتك.. بل هو الذى يضيف المعنى لحياتك.. هو كل شىء.. وفوق كل شىء.. وليس من قبله وليس من بعده.. فكيف إذن لا يكون الاحترام هو الصميم.. صميم الصميم!

ولذلك ليس حبًا إذا ساد عدم الاحترام.

وليس زواجًا حقيقيًا إذا ساد عدم الاحترام.

ضع رفيق حياتك فى أعلى مكانة فهو يستحق.. إنه إنسان سامٍ ورائع وعظيم ونبيل.. إنه إنسان شريف ومخلص وطاهر ووفى ونقى.. إنه يحبك ورضى أن يهبك نفسه ويعيش حياته معك.. إنه المطلع على ما بك من جمال وخير وسمو.. إنه الإنسان الذى اطلع على جوهرك.. وهو الإنسان الذى استطعت أن تطلع على جوهره.. إنه الإنسان الذى يعطيك بلا حدود ويسعد بعطائه.. أنت محور حياته.. وهو الذى جعلك تشعر بذاتك.. وأنت تثق

به . . وهو الذى يشاركك مسئوليات الحياة . . وهو الشاهد على كفاحك . . وهو الودود الرحيم .

لهذا فهو يستحق كل احترامك .

الوصية الثامنة:

*** تعدد الأدوار:**

أنت أيتها الزوجة . . أنت لست زوجة فحسب . . أنت أيضًا أم . . وأنت صديقة . . وأنت أخت . . وأنت ابنة . . وأنت حبيبة . . فلتتعد أدوارك فى حياة زوجك . . أى كونى كل شىء . . كونى كل النساء فى حياته .

وأنت أيها الرجل : كن كل الرجال فى حياة زوجتك . . كن الأب والأخ والابن والصديق والحبيب .

لا تلعبا لعبة الزوج والزوجة كل الوقت .

أيتها الزوجة . . الرجل يحتاج منك أحيانًا إلى حنان الأم واحتوائها ورعايتها وقدرتها على التوجيه . . الرجل يحتاج إلى أن يعبر عن الطفل بداخله . . والطفل فى حاجة إلى أم وليس زوجة . . هنا يلتقى الجزء الطفل داخل الرجل بالجزء الأم داخل المرأة . . هذا لقاء مهم . . لقاء يجدد ذكريات الطفولة . . لقاء يثير مشاعر كانت موجودة وكانت أساسية وكانت مهمة وكانت حيوية بين الابن والأم . . إن ذلك يحرك بين الزوج والزوجة فيضًا من الأحاسيس الثرية الدافئة والخطيرة أيضًا . . إنها لحظات مثيرة حية يشعر فيها الزوج بطفولته وتشعر الزوجة بأمومتها .

تعال هنا يا ابنى الحبيب لأضمك وأرعاك وأطعمك وأحميك فأنت كل شىء . . أنت قطعة منى .

تعالى يا أمى لأرقد على صدرك وأطعم من ثديك وأحتمى بحبك الفائض اللامشروط وأستريح من عناء الحياة وأسترشد بإخلاصك .

أيها الزوج : ولتكن أيضًا أنت الأب الذى يحرك طفولة زوجته فيلتقى الأب مع الابنة . . الأب الحماية ، القوة ، الرأى السديد ، الحزم ، المسئولية الكاملة . . فتريحها من كل عناء . . تريحها مؤقتًا من المسئولية . . تأوى إلى داخلك تنتصر بك .

ومن أهم الأدوار دور العشق . . فلتكن العاشق لزوجتك . . ولتكونى العاشقة لزوجك . . إن علاقة الحب فى الزواج تعلو على الزواج ذاته . . إنها العلاقة الأم . . العلاقة الأصل . . فالمرأة تريد أن تشعر أنها مرغوبة ليس لأنها الزوجة ولكن لأنها المرأة التى عشقها . . والرجل يريد أن يشعر أنه مرغوب ليس لأنه الزوج ولكن لأنه الرجل الذى عشقته .

العشق فن وخيال وجمال وتحليق فى السماء وابتعاد عن الواقع !

فى حالة العشق تطيران بعيدًا عن الأرض . . تحلقان فى السماء السابعة . . تنعمان بلحظات أثيرية آثرة خالدة مسروقة من عمر الزمان !

الوصية التاسعة:

*** إظهار الإعجاب:**

قد تحظى بإعجاب كل الناس . . قد يظهر لك كل إنسان إعجابه بك ، ولكن إذا افتقدت إعجاب رفيق حياتك فإنك ستفقد إعجابك

بنفسك . . أنت لن تشعر بقيمتك الحقيقية إلا من خلال إعجاب رفيقك زوجك حبيبك بك . . وأنت لا يهمك إعجاب أحد إلا إعجاب هذا الرفيق الحبيب . . وهو فقط الذى يهمك أن تظهر له مواطن جمالك وقوتك وإبداعك وتفوقك وشياكتك ونجاحك .

والإعجاب لابد أن نعبر عنه . . أن يبدو فى أعيننا وفى سلوكنا وأيضًا أن نترجمه إلى كلمات . . وكل إنسان له مناطق إبداعه وتفوقه وقوته وتميزه . . كل إنسان له قدرات ومواهب . كل إنسان له مناطق جميلة داخله وخارجه . ونحن نرى الإنسان بطريقة كلية شاملة . . نراه كإنسان . ونعجب به . . نحبه . . نقترب منه . . فنعرفه أكثر . . ونطلع أكثر على مناطق جماله ، ويسعدنا أن يتعرف علينا كإنسان . . أن يعرفنا على حقيقتنا أن يقترب منا . . والحبيب الزوج هو فى أقرب موقع . . أقرب نقطة . . ولذا فهو المطلع على السر كله .

لذلك يهمنا أن نسمع منه كلمة إعجاب . . وهى ليست كلمات الإعجاب التى نسمعها من الآخرين .

وإنما هى كلمة فهم . . كلمة تعبر عن فهمه لنا . . عن إدراكه لحقيقتنا الكلية والنوعية ، عن رضاه ، عن سعادته المطلقة لأنه معنا . . عن أنه يعتبر نفسه أكثر الناس حظاً فى الحياة لأنه معنا . . وأننا نستحق أن يحارب وأن يناضل من أجلنا ليظفر بنا فى النهاية . . نريد أن نشعر أنه يشعر أننا قيمة لا نهائية . . أننا كنز . . أننا شىء لا يتكرر . . أنه دار على الدنيا كلها فلم يجد من هو أروع منا . . والروعة ليست فى جمال الشكل . . أو فى منصب . أو فى

مال . . وإنما هى روعة الداخل . . روعة الشخصية إنها شخصية تستحق أروع جائزة فى العالم، ولذلك تسمو وترقى كلمات الإعجاب هنا على كلمات الإعجاب التقليدية التى تتناول الشكل والشياكة والجمال الخارجى والإمكانيات المادية والذكائية والنجاح فى أمور الحياة .

إننا نحتاج إلى كلمات أعمق وأبلغ تعبر عن أحاسيس أكثر ثراء وأكثر قيمة . . كلمات تدل على الفهم العميق والمعرفة الحقيقية لقيم الشخصية العظيمة .

كلمات الإعجاب الرخيصة والسطحية نسمعها فى الشارع ويتلهف عليها الإنسان الذى لا يثق بنفسه، والذى يفتقد الحب فى حياته .

والشخصية غير الناضجة والمهزوزة يدور رأسها لكلمات الإعجاب الزائفة الكاذبة .

أما الذى يتمتع بجمال حقيقى . . الواثق بنفسه . فإن أذنيه لا تسمع الإطراء والمديح والإعجاب ممن لا يهمونه . . إنما يتوق فقط لإعجاب وفهم وتقدير وإحساس الإنسان الذى أحبه ويحبه .

الوصية العاشرة

*** تجميل الحياة:**

الحياة جميلة لأنك أنت موجود بها . الحياة تستمد جمالها من جمالك . . فتعال نعش حياة الجمال وجمال الحياة معك وبك . . تعال نتأمل الزهور والنهر والفجر والنجوم والليل والسحر . . تعال

نسمع الألحان ونقرأ الشعر وننفتح على الأفكار والثقافات . . تعال ننفتح على عقول وقلوب الناس، فكثير من الناس طيبون وأخيار . . تعال نرى الجمال في الناس . . في الإنسان . . تعال نأمل ونطمح ونحلم ونعمل بجد وإتقان وإخلاص وإبداع . تعال نتقرب إلى الله ونمتع النفس والروح والعقل بالعبادة .

الحب جمال .

والزواج جمال .

والحياة معًا جمال . .

وأنت ورفيق عمرك قادران على رؤية الجمال داخلكما وخارجكما . . جمال الداخل . وجمال الخارج . ولا أقدر من الأحباء على رؤية الجمال ومعايشته . . ولا أقدر من الأزواج على رؤية الجمال ومعايشته . . والإنسان فطر على حب الجمال بشرطين :

- أن يكون عاشقًا .

- وأن يكون معه رفيق حياته .

ساهم مع رفيق حياتك في جعل الحياة -حياتكما- جميلة .

الوصية الحادية عشرة

*** المرح:**

إن السرور يشملني لأنني معك . . فأشعر بالانشراح والابتهاج والتفاؤل والحماس والانطلاق . . أشعر بالحيوية والنشاط والقوة

والتدفق . . كلى آمال وأحلام وطموح . . والأهم . . الأهم فعلاً أننى أشعر بالرضا .

وكلما طالعت وجهك أبتسم .

وكلما طالعت وجهك أراك مبتسمًا .

الوجه الباسم يشرح الصدر والقلب . . ويشرح العقل .

فليملأ الابتسام حياتنا . . فليملأ المرح حياتنا . . المرح معد . . والاكتئاب أيضًا معد . . المرح يضفى جمالاً على الحياة . . يجعل الحياة سهلة ومريحة وبسيطة ويهون الصعاب . . ولا شك أن الحياة صعبة . تحتاج لعمل وجهد وتعب . . ولا شىء يهون علينا كل ذلك إلا حبى وحبك يا زوجى . . وبالمرح نسخر ونستهين بكل التعب ونتمتع بذهن صاف ونفس رائعة تساعدنا على المواجهة الموضوعية بدون جزع وبدون خوف وبدون قلق لكل مشاكل حياتنا .

الوصية الثانية عشرة

*** الحياة الاقتصادية:**

قد تكون البداية خطأ . . يتزوج رجل امرأة لمالها الكثير . . أو تتزوج امرأة رجلاً لماله الكثير . . وبالتالى فالتوقعات تكون كبيرة . . ومعنى الصفقة يظل سائدًا ويخيم بظلاله على العلاقة . . يسود منطق السوق . . البيع والشراء . . العرض والطلب . . الفائدة والقيمة . . المكسب والخسارة . . وكل شىء فى العلاقة يصبح مدفوع الثمن أو الأجر .

أحدهما يستغل الآخر . . ينتفع به . . يستنفذه . . وإذا فشل طرف فى تحقيق توقعاته المادية من الطرف الآخر يبدأ الانشقاق، ثم الانفصال، مع مزيد من الأسف والأسى وربما الاحتقار!

لا تدخل العامل الاقتصادى فى حساباتك وأنت تتزوج .

وحين تتزوج من تحب، وتحب من تتزوج فأنت وزوجك ذات واحدة . . وبلغة البسطاء (الفلاسفة) يصبح جيبك هو جيبه . . لا تشعر أنك متفضل عنه . . ولا تشعر أنك مدين له .

مطلوب فقط أن يكون لكما رؤية اقتصادية مشتركة . . إستراتيجية اقتصادية . . تنظيم للحياة . . تخطيط . . ترتيب للمستقبل . . وضوح . . صراحة . . صدق . . انفتاح كامل ومتبادل . . ثقة . . طمأنينة . . أمان . . أمانة . . شرف .

تلك هى سمات الحياة الاقتصادية للأحباء المتزوجين .

●●●

والأصح أن تكون المسئولية الاقتصادية هى مسئولية الرجل كاملة إن استطاع . . ومثلما هو متوقع ألا تنفق الابنة على الأب فإنه من غير المتوقع أن تنفق الزوجة على الزوج . . وإذا كان للرجل أهداف اقتصادية من زواجه بامرأة ما، فإن هذا الرجل يعانى نقصًا ما فى رجولته . وسوف تشعر زوجته هذا النقص وتعانى منه ويثير لديها الاشمئزاز والاحتقار . . إلا إذا كانت هى أيضًا تعانى نقصًا ما فى أنوثتها تعوضه بمالها فتتزوج هذا الرجل منقوص الرجولة . . نقص أمام نقص . . نقص رجولة يقابله نقص أنثوى تعوضه الأنثى المنقوصة بمالها .

والمرأة السوية يجب أن تحذر من الرجل الذى تشعر أن عينه على مالها منذ البداية .

ومن الممكن أن يكون هناك تعاون واشتراك فى تحمل مسئوليات الحياة الاقتصادية فى ظل الحياة الصعبة . . ولكن يجب أن يكون الأساس حبّاً واحترامًا . . حبّاً وثقة . . حبّاً وتوحدًا . . حبّاً وعطاء . . حبّاً وحبّاً !

وتفوق المرأة الاقتصادى لا يجعل الرجل الصادق الواثق بنفسه يشعر بالحرج أو القلق . . والزوجة العاشقة المخلصة الواثقة بقدراتها الأنثوية والتى تُكن لزوجها احترامًا وحبّاً لا تشعره إطلاقًا بتفوقها المادى .

الزواج يجب أن يقوم على حب . . والمستحب أن يكون الرجل متفوقًا اقتصادياً وأن يتولى هو المسئولية الاقتصادية كاملة أو على الأقل يكون هناك تكافؤ اقتصادى ، وأن يتولى هو الجزء الأكبر من المسئولية .

الوصية الثالثة عشرة:

*** الأطفال**

احذر أن يكون الأطفال هم مصدر الاستقرار فى حياتك الزوجية . . يجب أن تكون حياتك الزوجية مستقرة تمامًا قبل مجىء الأطفال وبعد مجيئهم . زواج بدون أطفال من الممكن أن يكون زواجًا سعيدًا مستقراً مستمراً خالدًا . . المهم أنت وهى . . . المهم أنت وهو . المهم أنتما الاثنان معًا . . أنتما أهم من الأطفال !

إذا انهار زواج بسبب عدم الإنجاب فهو لم يكن زواجًا ولم يكن حبّاً. . وإذا استقر زواج -لم يكن مستقراً قبل مجيء الأطفال- فإنه استقرار وهمى. . استقرار لا يمنح أى سعادة.

الزواج هو الرغبة الروحية الخالصة فى أن تعيش مع إنسان ما. . أن تكونا معًا حتى آخر يوم فى الحياة. . أن تعيشا وتواجها الحياة معًا. الأطفال زينة الحياة ولكن ليسوا الحياة.

الحياة ممكنة بدون أطفال. . ولكن الحياة تصبح صعبة بدون رفيق. . بدون زوج. . بدون حبيب.

والزوجة العاشقة يأتى زوجها قبل أطفالها. . تحبه أكثر. . والزوج العاشق تأتى زوجته قبل أطفاله. . يحبها أكثر. . وحبنا لأطفالنا هو فى صميمه حب للزوج. . الزوج يحب أطفاله من خلال حبه لزوجته. . والزوجة تحب أطفالها من خلال حبها لزوجها. الأصل هو الحب الأكبر.

الزوجة تحب أطفالها أكثر إذا كان حبها لزوجها كبيراً وعظيمًا. . وكذلك الزوج يحب أطفاله أكثر إذا كان حبه لزوجته كبيراً وعظيمًا.

إن حب رفيق الحياة هو المصدر لكل حب. هو المصدر لكل حب فى الحياة.

●●●

وإذا شعر الأطفال بهذا الحب الرائع بين الأب والأم، فإنهم يعيشون أكبر تجربة حب حقيقية وصادقة ومباشرة. . واضحة

قـريبـة . . فـتلتـصق بوجـدانهم وعـقـولـهم ويشـبـون على حب، ويعيشون بعد ذلك حياة زوجية حقيقية أساسها الحب .

إن الدرس الأول فى الحب هو الذى نعيشه ونراه فى حب الأب والأم . . وعلى عكس مـا تصـور السـابقـون الأولون فى التـحليل النفسى، فإن الأطفال لا يضايقهم حب الأب والأم . . بل يسعدهم أن حب الأب والأم أحدهما للآخر يفوق حبهما لهم .

●●●

ولهذا فأنا أدعو الأب والأم أن يكن لحبهما مظاهر واضحة يراها أطفالهما . . ولا مانع أن نعلق يافطة مكتوبًا عليها : بيت الحب .

الوصية الرابعة عشرة:

*** الأسرة الكبيرة:**

زوجك هو أبوك وأمك وأخوك وأختك .

زوجتك هى أمك وأبوك وأختك وأخوك .

زوجك أصبح كل شىء فى حياتك . . وزوجتك أصبحت كل شىء فى حياتك .

هذه ليـست دعـوة للانفصـال العـاطفى عن الأسـرة الكبيـرة . . ولكننى أوضح لكما الأولويات ودرجات الاقتراب .

زوجك هو رقم (١) ويأتى قبل أى إنسان آخر . . ومن الطبيعى أن يأتى بعده أفراد أسرتك . . ولكن ليس بعده مباشرة . . يجب أن

تكون هناك مسافة بينه وبينهم . . هو الأول وهم يأتون بعده بمسافة . . هو الألصق لوجدانك وعقلك والمطلع على خبايا نفسك . . همساتها وأناتها وجوارحها . . زوجك الآن هو عاشق روحك وأنت عاشقة روحه . ولا تلجئى لأهلك ليساندوك فى مواجهة زوجك . . احذرى كل الحذر هذا الموقف . . زوجك هو أنت . . أنتما معًا فى مواجهة العالم كله . . احذر أن يشعر زوجك بأن لأحد آخر من أهلك مكانة متقدمة عنه فى حياتك . . وأنت إذا أحببت زوجك حباً حقيقياً فإنك وبدون أن تشعرى ، وبدون نصائح من أحد سيكون زوجك قبل أهلك وقبل أطفالك . . ويجب أن يكون ذلك واضحًا له . . أى تكون هناك علامات على ذلك . . لا تكفى مشاعرك الداخلية . . ولكن سلوكك اليومى وفى كل لحظة يجب أن توضح تلك المكانة الأولى المرموقة المتميزة لزوجك .

وأنت أيها الزوج : زوجتك قبل أمك . وهذا ليس معناه أنك ستحب أمك أقل . . وليس معناه أن زوجتك ستقتطع جزءًا من حبك لأمك . . المسألة ليست كمية وليست درجات من الحب . . إن حبك لزوجتك هو أصل الحب فى الحياة هو البداية للحياة . هو حب آدم لحواء . . هو مصدر الحياة . . ولذلك فأنت بزواجك تتعرف على حب آخر . . الحب الأصل الحب الخالد . . الحب الذى يعطيك هويتك كرجل . . الحب الذى يحدد رسالتك فى الحياة ويفتح لك آفاقًا جديدة فى فهم المعنى . . فهم الحقيقة !

ولهـذا لا تـضع زوجـتك فى منافـسـة مع أمك . . اسـتـقل تمامًا بأسرتك الجديدة . دعم هذه النواة الاجتماعية الإنسانية الجديدة . . أعطهـا كل دعـمك واهتمـامك وتأييدك ومـساندتك . . إذا ظللت متعلقًا بأمك ستفشل كزوج . . كمسؤول . . سيموت داخلك إحساسك كرجل مسؤول ناضج . . الرجل المسؤول الناضج هو الرجل القادر على إنشاء ودعم أسرة جديدة . . إنها مسئولية كبرى ودور مهم يحقق معنى الرجولة ويؤكد إحساسك بذاتك .

أمك هى حبك الأول والمستمر حتى آخر يوم فى حياتك . . وزوجتك هى حبك الأساسى والمستمر حتى آخر يوم فى حياتك .

زوجة اليوم هى الأم فى الغد . . وهكذا الحياة . . إنها سلسلة تتعاقب حلقاتها . . عجلة تدور . . المهم أن ندرك معناها . . أن نحافظ على قدسيتها . . وقدسيتها فى رابطة الحب التى تربط أجزاء الشجرة بعضها ببعض . . الشجرة الطيبة . . شجرة الحب .

الوصية الخامسة عشرة:

*** العلاقة مع الآخرين:**

أنتما تعيشان حياة واحدة وليست حياتين . . أنتما تعيشان معًا وليس كل منكما على حدة . . حياتك لا تنفصل عن حياتها وحياتك لا تنفصل عن حياته .

أنتما معًا والآخرون فى الجانب الآخر . . والآخرون هم كل الناس . . الأصدقاء والزملاء والجيران وحتى الناس فى الشارع .

ولذلك أنتما معًا تحددان موقفكما من الآخرين. ولا يجب إطلاقًا أن يكون هناك خلاف فى الرأى حول إنسان آخر. . رأيكما يجب أن يكون واحدًا. . موقفكما واحدًا. ليس من المعقول أن تقول أنت إن هذا رجل سيئ وتقول زوجتك إن هذا رجل طيب. . وليس من المعقول أن تقولى أنت أن هذه سيدة سيئة ويقول زوجك بل هى سيدة طيبة. . ليس من المعقول أن يكون بينكما خلاف فى الرأى والتقييم يصل إلى هذه الدرجة من التباعد والتعارض. . وإذا ظهر ثمة تعارض فيجب أن يتنازل أحدكما عن رأيه للآخر فورًا انطلاقًا من الثقة. . الثقة الكاملة. . والطمأنينة الكاملة.

أنتما تحددان معًا درجات القرب من الآخرين. تحددان مدى العلاقة بالآخرين.

ويجب أن تكون هناك مسافة بينكم وبين الآخرين. . الاقتراب الشديد من الآخرين ضار جداً بالحياة الزوجية. . الحياة المحترمة يجب أن تقوم على المسافات. . وخصوصيات الحياة الزوجية يجب ألا يطلع عليها أى إنسان صديق أو قريب.

ويجب ألا يكون هناك طرف ثالث بينك وبين زوجتك. . تشاجرا معًا وتصالحا معًا. . الطرف الثالث هو طرف مفسد ومسىء دائمًا مهما كانت حكمته، ومهما كانت درجة قربه، ومهما كانت درجة حسن نيته.

العلاقة الزوجية هى علاقة شديدة القدسية لا يعلم دقائقها إلا الله سبحانه وتعالى. . أنت أقرب الناس إلى زوجتك. . أنتما لستما فى حاجة إلى طرف ثالث.

إن ثمة عوامل لا شعورية مدفونة فى العقل الباطن قد تتحكم فى مشاعر ومواقف هذا الطرف الثالث منكما . . والله أعلم بخبايا العقل الباطن . . وأى زوجين سعيدين محسودان . . الشىء الوحيد الذى يستحق الحسد فى هذه الحياة هو الحب والزواج وليس المال والسلطان .

الوصية السادسة عشرة:

*** الخصوصية:**

أنتما معًا . أنتما شىء واحد . . ذات واحدة . . ذائبان، منصهران حبًا وعشرة وماض وحاضر ومستقبل وآمال وطموح وآلام وجراح . . معًا كل الوقت بالخاطر والعقل والإحساس والتواجد المكانى والزمانى . . الجذور والساق والفروع والثمار . . ودورة الأيام . . حب ثابت ومستقر .

ولكن فلتبق أشياء خاصة . ربما أشياء بسيطة وتافهة ولا وزن لها ولكن فلتبق خاصة . بمعنى أن رفيقك يخفيها عنك . . وأنت لا تعرف عنها شيئًا ولا تحاول أن تعرف عنها شيئًا . . لا تتحر ولا تسأل . . ولا تفتش . . ربما هى أشياء لها علاقة بك ولكن رفيقك يحب أن يخفيها . . أن يبقيها لنفسه . . لا بد أن يكون للإنسان حوار مع نفسه . . حوار مع ذاته . . صلة بنفسه . لكى يتحدث عنك . . لكى تكون أنت موضوعهما المفضل . حتى حبك لرفيق حياتك فأنت لا تطلعه عليه كله . . تبقى شيئًا لنفسك . . تحبه أكثر بينك وبين نفسك!

وهناك أمور نخفيها تتعلق بأشياء أخرى . . أشياء في العمل . . أشياء تتعلق بالأسرة الكبيرة . . أشياء نخجل منها وأخرى لا نخجل منها . . ولكننا لا نحب أن نطلع عليها رفيق حياتنا . . ليس لأننا نخفى عنه أسرارًا . . وليس لأنه لا يحتل المكانة الأولى والأهم فى حياتنا . . وليس لأنه هناك من نثق به أكثر منه . . وليس لأنه على هامش الحياة وليس محورها . . ليس كل هذا إطلاقًا، ولكن لأنه يجب أن تظل هناك أشياء خاصة . . أشياء نحتفظ بها لأنفسنا!

●●●

قالت له :

الغريب أن هذه الأشياء الخاصة والتى أخفيها عنك تجعلنى أقرب إليك . . لست أدرى تفسير ذلك . . ولكن كلما زادت الأشياء التي أخفيها عنك رغم عدم أهميتها زاد اقترابى منك . . هذا أمر غير مفهوم . . ولكن دعنى أشعر ببعض الاستقلالية حتى أزداد حنينًا للذوبان الكامل فيك والتوحد الكامل معك!

وهذه الأشياء التى أخفيها عنك حتى وإن كانت بعيدة عنك ولا تتعلق بك فإنك تظل أنت المحور . . تظل أنت المحور لهذه الأشياء التى لا تتعلق بك . . وهذا أيضًا يعتبر أمرًا غريبًا .

أنت أعظم إنسان احترمته لأنك الإنسان الذى أحببته وبعض احترامك لى أنك لا تفتش فى أوراقى الخاصة . . ودعنى أقول إن هذا بعض حبك لى .

الوصية السابعة عشرة:

* المسافة:

الزواج أن تكونا معًا . . يدك فى يده . . وأنفاسكما ممتزجة كل الوقت . . ولكن مع هذا يجب أن تظل هناك مسافة . . والفائدة العظيمة لهذه المسافة هى الحنين الجارف المستمر لمزيد من الالتصاق . . الشوق المتجدد للالتحام ثم الذوبان . . شوق الروح للروح . وشوق الجسد للجسد . . وشوق العقل للعقل . . وشوق القلب للقلب .

المسافة أن أكون لوحدى لكى أرى الدنيا من غيرك، وأدرك أننى أريد أن أعود لأراها معك لأننى على يقين أن الجمال سيزداد والمعنى سيتضح .

إذا نظرت إلى البحر لوحدى فإننى أتلهف لوجودك بجوارى لأراه معك . . وإذا سمعت لحنًا بمفردى أتشوق لوجودك معى لأسمعه معك . . وإذا قرأت فكرة جديدة أتحرق لوجودك فى مقابلتى محاورًا لينعم عقلى بعقلك .

ولا توجد درجة قصوى ونهائية للالتصاق والالتحام والذوبان . . وهذا هو ما يضنينى . . إذ إننى فى حالة قلق وشوق وحنين دائمة . . حنين للمزيد . . مزيد من الالتصاق . . ثم حنين للالتحام . . ثم حنين للذوبان . . إنه حنين للتوحد . . ولكى يظل هذا الحنين مؤججًا محرقًا مستمرآ يجب أن تكون هذه المسافة !

والمسافة معناها أن أخلو لنفسى بعض الوقت. وليس معناها سفراً بعيداً.. ليس معناها انفصالاً.. ليس معناها إجازة زوجية.. الإجازة الزوجية هى رغبة دفينة للانفصال الحقيقى.. الإجازة الزوجية معناها أن الحياة أصبحت لا تطاق بينهما.. الإجازة الزوجية مرفوضة بين الأحباء الأزواج.. إنهم لا يقوون عليها.. المسافة معناها الانفراد بالنفس برهة.. قليل من الوقت... المسافة هى تأكيد للحنين والشوق إليك من أجل الالتصاق ثم الالتحام ثم الذوبان.

الوصية الثامنة عشرة:

*** احذروا هذه الكلمة:**

المرأة بالذات تردد هذه الكلمة كثيراً.. وهى أسوأ كلمة.. كلمة الطلاق.. وهى لا تقل بشاعة عن كلمة الموت.. ورغم أن الموت حق.. وأن الطلاق حلال.. إلا أننا نبغض هاتين الكلمتين.. والمعنى واحد.. الانفصال موت.. والموت انفصال.. ورغم أنه لا مفر من الموت فإنه قد لا يكون هناك مفر من الطلاق فى بعض الأحيان.. ولكن هذا أمر مختلف عن مجرد ترديد هذه الكلمة بدون داع، وبدون أن نقصدها، وبدون أن نعيها.

ولعل اللاشعور، أى العقل الباطن، لدى المرأة هو الذى يدفعها إلى ترديد هذه الكلمة وطلب الطلاق لكى تسعد برفض زوجها تطليقها. لكى تؤكد لذاتها أنها هى التى تريد أن ترحل وزوجها

يرفض رحيلها . . إنها هى الرافضة وليست المرفوضة . . إنها هى المرغـوبة والمطلوبة ، وأنه يتـمـسك بهـا . . وهذا دليل على عـدم الطمأنينة ، وبالتالى دليل على وجود خلل فى العلاقة الزوجية .

والمرأة تردد هذه الكلمة فى الأوقات الحرجة التى تمر بها وخاصة فى فترة ما قبل الدورة الشهرية وحين تقترب من سن اليأس . . إنها فـترات اهتـزاز بيـولوجيـة ونفـسيـة . . ترددها وهى لا تقـصـدها إطلاقًـا . . ويرددها الرجل أيضًا حين يكون مسـتـواه الاجتـمـاعى والأخلاقى متواضعًا ، وحين يكون باغيًا ظالمًا أمام زوجة ضعيفة فى حاجة ماسة إليه .

وفى لحظات الثورة قـد ترغب المرأة فى الطلاق فـعـلاً ، ولكنه يكون نوعًـا من الانتـحـار . . ولكنهـا حين تهـدأ تعـود إلى رشـدها وتندم على تفكيرها . ولهذا كان زمام الأمور فى يد الرجل فهو أقل انفعالاً وأقل اندفاعًا .

والوصـيـة ألا نردد هذه الكلمة على الإطلاق . . ترديدها حتى وإن كنا لا نعنيه يغرس بذور عدم الطمأنينة . . وبذلك نحرم أنفسنا من أعظم متع الزواج وهـى الطمأنينـة . . إن ترديدهـا بـلا مـعنى بلا قـصـد حـقـيـقى يعنى أحـد أمـرين . اندفـاع أحـمق أو سـوء خلق وسوء طباع وسوء نية .

إن ترديدها يسىء لقدسية العلاقة . . علاقة الزواج . . علاقة الحب .

الوصية التاسعة عشرة:

* الجنس:

هذا الكتاب يحتوى على فصل كامل وطويل عن الجنس الحقيقى. . الجنس فى إطار الزواج والحب. . وللجنس مشاكله وهذا موضوع آخر يحتاج إلى تفصيل ضمن إطار واسع يشتمل على الشقاء فى الزواج.

ولكن فى ظل زواج الحب وحب الزواج فأنت تتمتع بالجنس الحقيقى.

* حافظ على نقاء وطهارة العلاقة الجنسية بزوجك.

* هذه أحاسيس طبيعية وتلقائية. . دعها تتحرك بتبادلية وحساسية ورقة ورقى.

* الوظائف البيولوجية للإنسان تخضع لعوامل كثيرة. . ولكن أهم هذه العوامل هى الحالة النفسية. . إذا كان رفيقك غير مهيأ بيولوجياً دعه. . ولكن حاول أن تفهم. . ابحث عن الأسباب. أحيانًا الخلل البيولوجى أو الاضطراب البيولوجى أو التوقف البيولوجى المؤقت يقودنا إلى خلل أو اضطراب فى مناطق أخرى.

قد تكون هناك مشكلة عاطفية بينك وبين زوجك تحتاج إلى أن تعطيها اهتمامك ووعيك. وقد يكون التوقف البيولوجى بدون سبب. . دعه. . احترم موقفه البيولوجى. . ليس دائمًا تتحرك الرغبات فى وقت واحد. . ولكن إذا استمرت الحالة ابحث عن أسباب خفية. . . أسباب نفسية.

* ليس من العيب وليس من الخطأ أن تعبر عن شوقك الجسدى لرفيق حياتك . . فهذا الشوق الجسدى ينطوى أساسًا على شوق روحى . . أنت تشتاق إليه كله . . والجسد أحد وسائل التعبير . . أحد وسائل التواصل . أحد وسائل الالتصاق والالتحام والذوبان .

* شىء غير سليم أن يرتبط الفراش فقط بالجنس . . شىء غير صحي أن يستقل كل منكما بفراش أو بحجرة منفصلة . . الفراش هو معنى . . معنى لأن تكونا معًا . . الفراش ليس للجنس فقط . . الفراش هو جزء من الحياة . . حياة التوحد . . منذ أول يوم فى زواجكما وحتى نهاية العمر احرص على أن تنام كل ليلة مع رفيق عمرك فى نفس الفراش . احرص على أن يكون هو آخر وجه تراه قبل أن تخلد إلى النوم . . احرص على أن يكون هو أول وجه تراه حين تستيقظ من نومك . وأسعدكما حظاً هو الذى يبادر الآخر بصباح الخير .

الوصية العشرون:

*** اكتبها أنت:**

كل حب هو حب فريد . . كل زواج هو زواج فريد . . علاقة خاصة جداً . . من الصعب التصميم . . ولذا فإن الوصية العشرين وحتى الوصية المائة وربما الوصية الألف يجب أن تكون من صنعك أنت . . إنها حياتك أنت . . وهى ليست مثل حياة أى إنسان آخر . . إن لك خبرتك الخاصة ورؤياك وفلسفتك ومفهومك . . إنها قصة حبك أنت . . فأضف أنت الوصية العشرين !

الختام

الله عز وجل هو الحكم العدل . . ومبدع هذا الكون سبحانه وتعالى وضع قوانين ثابتة تحكمه . . والقانون الأزلى الراسخ الثابت الخالد المحورى الأساسى المنظم لكل شئون الكون والحياة هو قانون التوازن . . إذا تأملت جسد الإنسان على المستوى البيولوجى ستجد أن أجهزته المختلفة تتوازن مع بعضها البعض لكى يكون الإنسان فى حالة تعادلية دائمة . . وما المرض إلا خلل فى التوازن!

ثم إن الإنسان مع نفسه فإن مكوناته تتوازن مع بعضها البعض . . الروح والعقل والجسد .

ثم إن الإنسان مع الطبيعة من حوله يتوازن .

والتوازن الذى يحفظ لكل التوازنات توازنها هو توازن الإنسان مع الإنسان!

ونحن نحتاج إلى إنسان واحد ليحفظ لنا توازننا مع بقية البشر وبقية خلق الله ومع الطبيعة ومع أنفسنا . . نحتاج إلى حبيب رفيق . . زوج .

إذن فلا حياة متوازنة متعادلة سوية متكاملة متفاعلة . .

متحركة . . حية . . منتجة . . مبدعة . . مشبعة . . إلا من خلال حياة الحب والزواج!

. . يا لروعة الحب .

. . يا لروعة الزواج .

. . يا سبحان الله . . !

د. عادل صادق

❀❀❀

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
• الفصل الأول (روعة الزواج):	
١- أنا معك . . أنت معى . . نحن معًا	١٣
٢- الزواج . . مشروع حب	١٧
٣- خلود العلاقة . . خلود الحياة	١٩
٤- العطاء والأخذ . . القوة والضعف	٢٣
٥- مواجهة الحياة	٢٦
٦- الذى بيننا هو الأيام . . شىء من الحب	٣١
٧- الزواج . . تطهر وطهارة	٣٥
٨- إنه الفن . . إنه الإبداع . . إنه الحب . . إنه الزواج	٣٨
• الفصل الثانى (الجنس الحقيقى):	
١- فى الجنس الحقيقى . . أنت إنسان حقيقى	٥٢
٢- فى الجنس الحقيقى . . أنت موضوع جسدك	٥٦
٣- فى الجنس الحقيقى . . أنت تعيش من الداخل إلى الخارج	٦٣
٤- فى الجنس الحقيقى . . أنت تعيش صداقة الجسد	٧٢
٥- فى الجنس الحقيقى . . أنت تنعم بالعناق الكونى	٧٩

٦- فى الجنس الحقيقى . . تعيش لا محدودية الإحساس
الجنسى ٨٥
٧- فى الجنس الحقيقى . . تكتشف عظمة تجربة التسليم . . ٩٠
٨- معنى الإثارة الجسدية فى الجنس الحقيقى ١٠٠
٩- الجمال فى الجنس الحقيقى ١٠٧

● **الفصل الثالث (الوصايا العشرون):**

١- أن يكون محور حياتك . . أن تدور حياتك حوله . . . ١٢١
٢- تحقيق الذات ١٢٣
٣- الثقة ١٢٦
٤- توزيع المسئوليات ١٢٩
٥- الكفاح ١٣١
٦- لغة الحوار ١٣٢
٧- الاحترام ١٣٤
٨- تعدد الأدوار ١٣٥
٩- إظهار الإعجاب ١٣٦
١٠- تجميل الحياة ١٣٨
١١- المرح ١٣٩
١٢- الحياة الاقتصادية ١٤٠
١٣- الأطفال ١٤٢
١٤- الأسرة الكبيرة ١٤٤

١٥- العلاقة مع الآخرين................ ١٤٦
١٦- الخصوصية................ ١٤٨
١٧- المسافة................ ١٥٠
١٨- احذروا هذه الكلمة................ ١٥١
١٩- الجنس................ ١٥٣
٢٠- اكتبها أنت................ ١٥٤
الختام................ ١٥٥
الفهرس................ ١٥٧